وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الرحالة الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 17م

– أبو العباس أحمد المقري نموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين: تحت إشراف: د/ الدهمة بكار

✓ يوسف مارية المشرف المساعد: د.ة /آل سيد الشيخ سعاد

✓ بن قايد نوال

لجنة المناقشة			
الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نواصر نصيرة	دة/ محاضر ب	جامعة غرداية	رئيسا
دهمة بكار	د/ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
بوبكر محمد السعيد	د/ محاضر ب	جامعة غرداية	مناقشا
آل سيد الشيخ سعاد	دة/ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرف مساعد

الموسم الجامعي: (1443– 1444هـ/ 2022–2023م)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الرحالة الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 17م

– أبو العباس أحمد المقري نموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين: تحت إشراف: د/ دهمة بكار

✓ يوسف مارية المشرف المساعد: د.ة /آل سيد الشيخ سعاد

✓ بن قايد نوال

لجنة المناقشة			
الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نواصر نصيرة	دة/ محاضر ب	جامعة غرداية	رئيسا
دهمة بكار	د/ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
بوبكر محمد السعيد	د/ محاضر ب	جامعة غرداية	مناقشا
آل سيد الشيخ سعاد	دة/ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرف مساعد

الموسم الجامعي: (1443– 1444هـ/ 2022–2023م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير، من حثّ الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.

نتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر الدكتور المشرف الدهمة بكار الذي لم يبخلنا بتوجيهاته وإرشاداته العلمية القيمة في سبيل إخراج هذه المذكرة للنور، والذي كان بمثابة السند المعين لنا لتجاوز صعاب إنجاز هذا العمل،دون أن ننسى شكر الدكتورة آل سيد الشيخ سعاد في هذا المجال كذلك، وكل من ساعدنا في ذلك من قريب أو بعيد، فنرجوا من المولى عز وجل أن يجازيهم عنا خير الجزاء.

إهـداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى إخوتي وأخواتي، إلى زميلاتي في العمل

كلا باسمها

بن قايد نوال

إهداء

إلى أمي وأبي أطال الله في عمرهما، إلى إخوتي

وأخواتي حفظهم الله، إلى صديقتي حنان وليلى

يوسف مارية

قائمة المختصرات:

تق: تقديم

تح : تحقيق

ط: الطبعة

ع: عدد

ج: الجزء

جم: جمع

مج: مجلد

ص: الصفحة

ص– ص: صفحات متتالية

هـ: هجري

م: ميلادي

د.س: دون سنة

مقدمة

إن الحركة العلمية والثقافية التي شهدها المغرب الأقصى، جعلت منه قبلةً ووجهة لكثير من العلماء وطلاب العلم من كافة الأقطار الإسلامية، خاصة الجزائر، التي أخذ طلابها يمتطون ركب الترحال في سبيل طلب العلم إلى المغرب الأقصى، الذي شهد بدوره العديد من الرحلات التي قام بها أصحابها قصد الاستفادة من تلك العلوم والنهل من منابع الثقافة والمعرفة هناك، وعلى رأسهم الرحالة " أبو العباس أحمد المقري التلمساني"، الذي يعد أحد أبرز أعلام القرن (11هـ/ 17م)، وممن كانت لهم الريادة في كافة العلوم، وقد كان نادرة من نوادر زمانه، ومن هنا جاءت دراستنا الموسومة ب:

" الرحالة الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 17م – أبو العباس أحمد المقري نموذجا"، لتكشف بدورها الدور الريادي الذي لعبه هذا الرحالة في المغرب الأقصى.

أولاً: الإطار الزماني والمكاني للموضوع

- **الإطار الزماني:** تمتد حدود الدراسة لموضوعنا زمنيا بالقرن الحادي عشر هجري (11هـ)/السابع عشر ميلادي (17م)، لأن هذه الفترة شهدت الرحلة التي قام بها الرحالة أبو العباس أحمد المقري التلمساني للمغرب الأقصى وتأثيراته فيه.
- **الإطار المكاني:** أما حدود الدراسة مكانيا فارتكز موضوعنا على المغرب الأقصى بما يحتويه من حواضر علمية كفاس ومراكش ...الخ، دون أن نغفل عن مسقط رأس الرحالة أبو العباس أحمد المقري بتلمسان تحديدا.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

تعود أسباب اختيارنا للموضوع مجال البحث إلى جملة من الدوافع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، ويمكن أن نجمل ذلك فيمّا يلي:

أ– الدوافع الذاتية:

- ميولنا الشخصي للبحث في سيرة وانجازات الرحالة "أبو العباس أحمد المقري".
- ميولنا لدراسة المواضيع التي تتناول القضايا الثقافية.
- الرغبة في خوض غمار البحث في موضوع يتناول الجزائر والمغرب الأقصى من منظور ثقافي تاريخي.

ب– الدوافع الموضوعية:

- تسليط الضوء على شخصية "أبو العباس أحمد المقري" البارزة، والتي كان لها دور كبير في الحركة الفكرية العربية.

- إبراز تأثير هذه الشخصية في المغرب الأقصى على الخصوص، على اعتبار أنه استقر بها فترة طويلة من حياته، وعايش فيها أحداث تاريخية بارزة.
- محاولة إظهار مواقف "الرحالة أبو العباس أحمد المقري" من الأحداث السياسية والقضايا الشائكة بالمغرب الأقصى.

ثالثًا: أهداف وأهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في محاولة إبراز شخصية الرحالة الجزائري "أبو العباس أحمد المقري" ودورها في المغرب الأقصى، من خلال التعرف على آثاره الثقافية وإسهاماته وتأثيراته في القضايا السياسية المختلفة، من خلال مما أشادت إليه جملة المصادر والمراجع التي أشارت لجهود الأخير في ذلك.

رابعًا: الإشكالية:

أ- الإشكالية الرئيسية

تتمحور إشكالية الموضوع الرئيسية حول التساؤل التالي: إلى أي مدى ساهم أدب الرحلة في ربط علاقات ثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى؟ وما تأثير رحلة " أبو العباس أحمد المقري التلمساني" تلك الشخصية الفذة البارزة في ذلك؟

ب- الإشكالية الفرعية

تتفرع الإشكالية الرئيسية إلى مجموعة من الإشكاليات الفرعية، وهي على النحو الآتي:

- كيف كانت الأوضاع السياسية والثقافية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى عشية رحلة أبو العباس أحمد المقري التلمساني للمغرب الأقصى ؟
- ثرى من هو أبو العباس أحمد المقري وما مناقب حياته العلمية والثقافية؟
- ما المكانة التي حضي بها " الرحالة أبو العباس أحمد المقري" في المغرب الأقصى؟
- هل كان للرحالة "أبو العباس أحمد المقري" دور في حل بعض القضايا الشائكة التي عايشها المغرب الأقصى آنذاك.

خامسًا: الدراسات السابقة

تناولنا في دراستنا جملة من الدراسات السابقة التي أعانتنا في تحديد خطة الموضوع وفهم خباياه، ومنها لا الحصر ما يلي:

- أطروحة الباحث سفيان صغيري الموسومة ب: " **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**"، حيث أفادتنا في كامل فصول الدراسة.
- مذكرة الباحث "عز الدين الهاشمي" المعنونة ب: "**إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى ما بين 10-13هـ/16-19م**"، والتي استعنا بها في الفصل الأول والثالث.
- مقال الباحث سفيان صغيري المعنون ب: "**موقف أبو العباس المقري التلمساني من بعض القضايا السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ / 17م**"، استعنا به الفصل الثالث.
- مقال الباحث سفيان صغيري الموسوم ب: "**إسهامات العلامة أبو العباس أحمد المقري في النشاط التعليمي في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ / 17م**"، استفدنا منه في الفصل الثالث.

سادسًا: خطة موضوع الدراسة

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة بحث فحواها كما يلي:

– الفصل الأول يحمل عنوان جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر والمغرب الأقصى،قدمنا فيه لمحة عن أوضاع الجزائر العثمانية خلال الفترة التي عاصرت أحمد المقري وهي فترة حكم الباشاوات وما يقابلها بالمغرب الأقصى وهي فترة حكم السعديين، ثم تناولنا مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين، لنختتم الفصل الأول بمفهوم الرحلة ودوافعها، ثم نماذج لأهم الرحالة الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 17م.

– أما الفصل الثاني فتناولنا فيه ترجمة لنموذج من الرحالة الجزائريين إلى المغرب الأقصى في تلك الفترة وهو الرحالة العالم "أبو العباس أحمد المقري التلمساني" وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث : الأول تناولنا فيه المولد والنشأة أما الثاني فتناولنا فيه مؤلفاته بمختلف أنواعها وفي الأخير التعريف برحلتيه إلى المغرب الأقصى الأولى والثانية

– في حين تطرقنا في الفصل الثالث وهو آخر فصول بحثنا المتواضع إلى أهم جوانب حياة " الرحالة أبو العباس أحمد المقري" العلمية بالمغرب الأقصى، وقد تناولنا في المبحث الأول الإسهامات العلمية

للمقري والمناصب التي تقلدها أثناء مكوثه بالمنطقة، أما في المبحث الأخير توقفنا عند مواقف المقري من القضايا الشائكة بالمغرب الأقصى، وهو ما أفضى برحيله منها، وفي الأخير اختتمنا بحثنا بخاتمة تحمل أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات، وقائمة للملاحق المستعملة في المتن.

سابعًا: المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي من خلال رجوعنا إلى الفترة التاريخية التي عاصرت الشخصية التي نحن بصدد تناولها، بالإضافة إلى اعتمادنا على المنهج التحليلي والوصفي من خلال تناولنا لأهم المحطات التاريخية التي عاشها والسمات التي اتصف بها.

ثامنًا: تقديم أهم المصادر والمراجع

وبطبيعة الحال فقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع في دراستنا، ومنها لا الحصر:

أ- المصادر:

- كتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**" لأحمد المقري، وهو من أهم المصادر التي تحدث فيها عن حياته الشخصية، وهو ما سهل لنا الغوص في شخصية هذا العالم المتمكن، حيث استعنا به في الفصل الثاني والثالث.
- كتاب "**الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**" لصاحبه القاضي العباس بن إبراهيم السملالي، وهو من أهم المصادر التي تناولت تراجم العلماء الذين حلو بالمغرب الأقصى، حيث استخدمناه في كامل فصول الدراسة.
- كتاب "**رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**" لصاحبه "أحمد المقري"، والذي استعنا به في الفصل الثاني والثالث.
- كتاب "**روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس**"، والذي استعنا به في الفصل الثاني والثالث.

ب- المراجع

- كتاب "**تاريخ الجزائر الثقافي**" للمؤلف أبو القاسم سعد الله، الذي خدمنا في عديد المواضع من الدراسة.
- كتاب "**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**" لصاحبه محمد حجي، والذي خدمنا في عديد المواضع كذلك.

- كتاب "**المقري وكتابه نفح الطيب**" للمؤلف بن عبد الكريم محمد، والذي خدمنا في الفصلين الثاني والثالث.
- كتاب "**المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**" لصاحبه حركات إبراهيم، والذي استعنا به في الفصل الأول.

تاسعًا: صعوبات الدراسة

- اختلاف الآراء وتضارب تواريخ الأحداث مما صعب اختيار من هو التاريخ الصحيح.
- شح المعلومات خاصة فيما يتعلق بحياته العلمية والشخصية حين تواجده بتلمسان أو بالجزائر عامة.
- صعوبة الحصول على تعريف لبعض العلماء والفقهاء الذين عايشهم المقري، والإحالة لتراجمهم بسبب كثرتهم وشح المعلومات عنهم.

وفي هذا الصدد لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة تشجيعية لإنجاز هذا العمل، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف * الدهمة بكار* الذي لم يبخل علينا بالتوجيه وتصويب الأخطاء لإتمام هذا العمل، دون أن ننسى شكر لجنة المناقشة على قراءتها وتنقيحها لمذكرتنا، وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول إن أصبنا في هذه الدراسة فهو من الله وحده وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا والحمد لله.

الفصل الأول: جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر والمغرب الأقصى قبيل القرن 11هـ/17م

المبحث الأول: الأوضاع العامة لإيالة الجزائر والمغرب الأقصى قبيل القرن ال 11هـ/17م

المبحث الثاني: مظاهر الترابط والتواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م

المبحث الثالث: مفهوم الرحلة ودوافعها

إن تلك الوحدة السياسية عبر مختلف المحطات التاريخية والتي جمعت بين أقطار البلاد الإسلامية على العموم وبين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى على الخصوص، حيث كانت مساحات شاسعة من المنطقتين تجمعهما تكتل سياسي واحد، زيادة على العامل الجغرافي من خلال قرب الجزائر والمغرب الأقصى من بعضهما البعض، أدى ذلك إلى بروز الصلة العلمية والثقافية المشتركة، من خلال حركة التنقلية للعلماء وطلبة العلم بين حواضر البلدين، لمختلف الأسباب التي كانت وراء تلك الهجرة، أو الرحلات ولكن مع تجزء الكيانات السياسية كانت تلك الحركات تخضع للأوضاع السائدة في كل من البلدين، وهذا ما جعل الحركة التنقلية تتأثر بالأوضاع الداخلية لكل منها.

المبحث الأول: الأوضاع العامة لإيالة الجزائر والمغرب الأقصى قبيل القرن 11هـ/17م

أولا: الأوضاع العامة في إيالة الجزائر قبيل القرن 11هـ/17م (عهد الباشاوات):

1-الأوضاع السياسية :

إن الحكم العثماني في الجزائر لم يعرف الثبات على نظام واحد نظرا لتأثر هذا الأخير بالأوضاع الداخلية في الإيالة، حيث عرفت الجزائر عدة مراحل للحكم: أولها مرحلة البربريات،والتي امتدت من سنة 1519م إلى سنة 1587 م، وقد انتهت بوفاة البيلرباي "علج علي"[1]، وفي المرحلة الثانية كان الحكم فيه للباشوات [2]، الذين يعينون لمدة ثلاث سنوات[3]، وقد استمرت فترة حكمهم من سنة 1587م إلى سنة 1659[4]، وقد كان الباشاوات يعينون من قبل السلطان مباشرة من إسطنبول، ولهذا كانوا يعتبرون موظفين غرباء عن الجزائر، وقد اقتصرت مهامهم على جمع المال، وذلك لقصر مدة حكمهم، حيث عرفت البلاد في عهدهم عدة اضطرابات داخلية منها:

-احتدام الصراع بين القوتين العسكريتين البرية والبحرية.

---

[1] – محمد الميلي، عبد الله الشريط: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البحث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1965م ، ص142.

[2] – **الباشاوات:** جمع باشا، وهو أعلى لقب بين العسكريين والمدنيين في الدولة العثمانية... أنظر إلى: ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني**، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000م، ص544.

[3] – وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص77.

[4] – جمال الدين سهيل: **ملامح من شخصية الجزائر الدولية خلال القرن 11هـ-17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، 2011م، ص138.

– تحول النشاط البحري على ما كان عليه بطابع جهادي، حيث أصبح يشغل قطاعا هاما من الحياة الاقتصادية، ونمت فئة اجتماعية ذات نفود قوي ([1]).

– تمرد قبائل قسنطينة وثورة الكراغلة، ([2]) ومع مرور الوقت لم يعد الباشوات يسيطرون على الوضع، حيث حاول "خيضر باشا" في عام 1596 أن يستعين بالكراغلة والأهالي للقضاء على الفرقة الإنكشارية([3]) المهيمنة ولكن محاولته باءت بالفشل، أما على الصعيد الخارجي، فإن أهم ما ميز عهد الباشاوات تجدد الأطماع الخارجية وخاصة الإسبانية التي خططت لاحتلال مدينة الجزائر في سنة (1011هـ –1601م)، وإرسال حملة باءت بالفشل، لتكون هناك محاولة أخرى في سنة 1012هـ – 1603م، نحو سواحل القبائل بميناء أزفون، إلا أن هذه المحاولة أيضا فشلت ([4])، أما فيما يخص علاقات الجزائرية الفرنسية، فبسبب سرقة سيمون دانسر([5]) لمدفعتين برونزيتين، وعزوف فرنسا عن معاقبته، وردهما للجزائر تدهورت العلاقة بين الدولتين، والتي كانت في الأساس متوترة بسبب تدمير الجزائريين لمراكز القالة مطلع القرن ال17م، ودخلت نفقا مظلما، وصراعات وغارات متتالية دامت قرابة عقدين من الزمن([6]).

[1] – محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مكتبة دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، لبنان – بيروت، 1969م، ص92.

[2] – **الكراغلة:** هي طائفة في أبناء الأتراك من أمهات جزائريات.... أنظر: صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م**، دار هومة، ص357.

[3] – **الإنكشارية:** أصل الكلمة عربي مكونة من مقطعين :yeniتعني الجديد، و cery : بمعنى العسكر.

4 – عبد الكريم شوقي: **تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات (1659–1587م)**، جامعة الجزائر الحوار المتوسطي، المجلد 13، ع2، 2022، ص 276.

[5] – استقر في مرسيليا التحق بالبحرية الجزائرية فعمل في الجزائر بأسطوله وهذا للعداوة المشتركة للإسبان، لاقى ترحيبا فأطلقوا عليه دالي رايس، في 1609م أبدى رغبته في الاستقرار في أوروبا وليكفر عن حملات القرصنة التي ارتكبها في حق المسيحيين، تعهد لدوق فرنسا ليعمل لصالحه ليقوم بسرقة مدفعيتين وإهدائهما له... أنظر إلى: حمزة إسحاق زيتوني: **القرصان الإنكليزي سيمون دانسر ودوره في تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية (1628–1610)**، جامعة عبد الحميد مهري، مقال asjp، ص ص : 38-39.

6 – عبد الكريم شوقي: المرجع السابق، ص278.

تمكن الإنكشارية شيئا فشيئا من الانفصال عن الدولة العثمانية، وبالرغم من الصراعات الداخلية وضعف الباشاوات، فإن ذلك لم يمنع البحرية الجزائرية من مواصلة نشاطها البحري، فتمكنت خلال تلك الفترة من شن عدة غارات على المدن الأوربية المطلة على البحر المتوسط، كرد فعل على الغارات التي كان الأوروبيون يشنونها على السواحل الجزائرية، حيث شهدت العقود الأولى من القرن السابع عشر (17م)، عمليات مختلفة قام بها القراصنة التوسكان، وقطع أسطول البلاد الإيطالية ضد مدن ساحلية من أرض الجزائر.

ومهما كان الوضع، فإن الباشاوات استمروا في حكم البلاد بمفردهم حتى عام 1659م، وهو العام الذي تضرر فيه الرياس من سلوك إبراهيم باشا المالي حيالهم، فزجوا به في السجن، وكان هذا الحادث في صالح الإنكشارية، الذين استغلوا فرصة شغر منصب الباشا، ليعينوا فيه أحد جنودهم تحت اسم آغا، وهكذا بدأ عهد جديد عرف بعهد الأغوات ([1])، وبما أن موضوع دراستنا يندرج ضمن هذه الفترة أي القرن 17م، وما خص هذه المرحلة من الحكم أنه بعدما كان البيلرباي يحكم نفوذ الدولة العثمانية بمنطقة الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، قرر الباب العالي تقسيم الحكم بفصل تلك الولايات عن بعضها البعض، وإسناد إدارة كل ولاية إلى باشا خاص بها ([2]).

2-الأوضاع الثقافية:

في حين كان النظام العثماني متجها إلى الجهاد البحري، لصد الهجمات المسيحية المستمرة ثم على النظامين الإداري والمالي، فإنه أهمل الجانب الثقافي لفترات طويلة، كمّا أن الحديث عن الوضع الثقافي والعلمي في الجزائر أثناء وقبيل التواجد العثماني يقودنا إلى التركيز على أهم الحواضر ومراكز الإشعاع العلمي والحضاري وهي:

(**مدينة تلمسان** في الغرب الجزائري، **مدينة بجاية، مدينة قسنطينة** في الشرق...الخ)، ولقد كانت هذه المراكز مقارنة مع الوضع العام للبلاد تعد أهم مراكز توارث العلم، حيث ازدهرت بها المعرفة كما اشتهرت بها أسر علمية.

[1] - أرزقي شويتام: **طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519م-1830م)**، مجلة التاريخ المتوسطي، مج4، ع01، جوان 2022م، ص ص 106-107.

[2] - عبد الكريم شوقي: المرجع سابق،ص270.

وكذلك الشأن بالنسبة لمدن أخرى مثل الجزائر، بسكرة، وهران، لكن كانت أقل نشاطا من سابقيها، أما الريف الجزائري، فكان يرسوا في أغلال الجهل، وكان حظه من العلم قليلا جدا([1]) ، في حين كان اهتمام العثمانيين بشؤون الحكم والسياسة فقط، حيث تقلدوا المناصب القيادية الكبرى السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية، في حين أغفلوا الجانب الثقافي، وتركوا للسكان المحليين مناصب الإفتاء والقضاء، والخطابة، والإمامة إلى جانب مهام التدريس ([2]).

إن الطبيعة الذهنية المعرفية التي لازمت المشهد الثقافي الجزائري في ذلك الوقت، في احتكامها إلى النقل أكثر من العقل، ولهذا نحت الممارسة التعليمية منحا تلقينيا، دون تسجيل جهود أو إسهامات في علوم العقل، إلا أن هذا لا ينفي وجود شلة من العلماء الأعلام في ذلك العصر، نالوا في الأوساط الأهلية والحكومية كل اعتبار.

كمّا أن اشتداد نفوذ المرابطين وانتشار أمر الولاية والصلاح والزهد والتصوف، فأخذ الناس يُقبلون على الطرق الصوفية جموعا، وأخذت هذه الطرق تنتظم وتعمر زواياها، وإن اللافت للانتباه أن التعليم في هذه الفترة، لم يكن نظاميا معتمدا من طرف الدولة، حيث كان يخضع لموروث تقليدي يضم عدة مؤسسات تعليمية: الكتاب، الزوايا، المساجد، ويمثل التعليم العربي التقليدي السائد في المجتمع الجزائري منذ القدم، والذي استمرت وظيفته حتى بعد الاحتلال الفرنسي ([3]).

[1] – أحمد بحري: **ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص ص254- 255.

[2] – مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م–1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد 16، جامعة تكرت، نيسان 2013م، ص436.

[3] – صليحة بردي: **الممارسات التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات**، جامعة الجيلالي بونعامة جامعة مليانة (عين الدفلى)، مجلة الذاكرة، ع11، جوان 2018م، ص129.

أما الحديث عن حاضرة تلمسان بصفة خاصة، بعدما كانت عاصمة للزيانيين لعدة قرون قبل مجيء العثمانيين، فاشتهرت برصيدها الثقافي الكبير لكثرة علمائها، وتنوع علومها، وبعد مجيء العثمانيين كان قد افقدها أهميتها العلمية والسياسية بسبب معاملة الأتراك لأهلها وكذلك الحروب والفتن الداخلية وضغط السعديين عليها من الغرب والعثمانيين من الشرق، كل ذلك دفع الكثير من علمائها وأدباءها إلى الهجرة شرقا وغربا([1]).

وعليه يمكن القول إن المؤسسات التعليمية سواء كانت زوايا، مساجد، مدارس، كان دورها التاريخي يكمن في نشر الثقافة العربية الإسلامية على الرغم من عدم تشجيع الدولة العثمانية لها، فإن سكان مدينة الجزائر حملوا على عاتقهم النهوض بالمعرفة العلمية إلى الأمام وذلك بتخصيص أموال كبيرة من الأوقاف لبناء المؤسسات التعليمية وما إلى ذلك.

وبالرغم من ذلك كان لعلماء المغرب الأقصى حركة واسعة في الجزائر خلال هذا العهد، لأسباب كثيرة منها:

- أن النزاعات السياسية بالمغرب أدت ببعض علمائه إلى مغادرته طلبا للهدوء والاستقرار في الجزائر.
- كانت شهرة بعض العلماء الجزائريين تجلب إليهم بعض علماء المغرب الراغبين في الأخذ عنهم.
- اتخاذ المغاربة الجزائر طريقا للحج بحرًا وبرًا، وكثيرا ما كانوا ينزلون بالمدن الجزائرية، فيشترون لوازمهم، ويتصل العلماء المرافقين للركب بعلماء الجزائر، فيجيزون ويستجيزون ([2]).

ثانيا:الأوضاع العامة في المغرب الأقصى قبيل ومطلع القرن 11هـ/17م:

1-الأوضاع السياسية:

بعد نصر وادي المخازن 1578م، دخل المغرب الأقصى حقبة تاريخية جديدة في ضل سلطانه المنصور الذهبي، حيث استطاع أحمد المنصور الذهبي، أن يستثمر ذلك الانتصار، ويظهر في الساحة الدولية أواخر القرن السادس عشر كقوة سياسية وعسكرية فاعلة مع القوى المحيطة به، وهي إسبانيا والدولة العثمانية وفرنسا وإنجلترا ([3]).

---

[1] - محمد بن معمر: **تجربتي في تحقيق مخطوط "رحلة المقري الى المغرب والمشرق"**، جامعة وهران، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، ص9.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م، ج1، ص68.

[3] - جلول بن قومار : **المغرب الأقصى في عهد أحمد المنصور السعدي 986هـ -1012م/1578هـ-1603م** ، جامعة غرداية ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 20، 2014م، ص 179.

وبعد استقرار السعديين عرفت الحركة العلمية والثقافية نشاطا جديدا خاصة وأنها لقيت من سلاطينها كل الاهتمام والرعاية([1]) وتسلط على المغرب وباء هلك من أجله آلاف من السكان، واستمر من (1007إلى 1016هـ /1599-1607م)، كما أهلك عديدا من الشخصيات البارزة، ومن بينها أحمد المنصور الذهبي، الذي توفي ودفن بفاس الجديدة في ربيع الثاني 1012هـ، وبعد أن استمر في الملك ستة وعشرون سنة [(2)]، وتقول رواية أخرى أنه مات مسمومًا، سممته زوجته عائشة بنت أبي بكر الشيبانية أم ابنه زيدان لأنه أوصى ببيعة ابنه أبي فارس،وهكذا بويع الأول بفاس والثاني بمراكش([3]). توفي المنصور في الطريق من فاس إلى مراكش، فكتم موته "جوذر" حتى دخل العاصمة([4]).

وبعد وفاة المنصور دخل المغرب نفقا مظلما، حيث تنازع على الملك ثلاثة من أبنائه، وهم زيدان الذي قام أهل فاس بمبايعته، وأبو فارس الذي هو الآخر بياعوه أهل مراكش ومحمد الشيخ المأمون، الذي قام بإطلاق سراحه هذا الأخير من السجن من أجل مناصرته في مواجهة أخيه ([5])، وقد استعان المأمون خلال صراعه على السلطة بالإسبان وذلك مقابل تسليمهم منطقة العرائش، هذا ما جعله محل سخط من العلماء والعامة، وكانت هذه المسألة من أهم القضايا السياسية التي عرفها المغرب الأقصى مطلع القرن 17م، ومنذ موت والد زيدان المنصور، وهو في محاربة مع إخوته وأبنائهم، فوقعت بينه وبين إخوته حروب ومعارك مستميتة تسببت في خلو المغرب وبالخصوص مراكش.

[1] – أحمد المقري:**رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2004م، ص 70.

[2]– محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ، تح: عبد اللطيف الشاذلي، دار النجاح الجديدة، الرباط، 1998م، ص188.

[3] – **مراكش:** أكبر مدن المغرب الأقصى، تصدرت الحياة العلمية بعد قيام السعديين بنقل العاصمة من فاس إليها ، فأصبحت مهبط العلماء والأدباء من المغرب والمشرق... أنظر إلى: محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م، ج2، ص 347.

[4] – إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1978م، مج 2 ، ص308.

[5] – إبراهيم حركات: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1987م، ص91.

وبعد وفاة زيدان سنة 1627هـ، تولى ابنه مروان الحكم، وعلى الرغم من وقوع حروب بينه وبين أخويه الوليد ومحمد الشيخ، إلا أنه تمكن من إلحاق فاس، وضمها لمملكته بمراكش، والذي بدوره لقي حتفه على يد الأعلاج وهو في حالة سكر([1])، ليتولى أخوه الوليد بعده الحكم، وليلقى نفس مصير أخيه، بعد أن كان أعدم خمسة عشر من إخوته وأبنائهم وأبناء أعمامه([2]).

أما فترة حكم محمد الشيخ فقد شهدت استلاء الدلائيون على فاس، واستقواء أمرهم، دون محاولة لإنقاد ما خرج من المملكة، حيث وصلت الدولة في عهد أبو العباس أحمد إلى التردي والضعف والانهيار، لتتكون بداية دولة جديدة بالمغرب الأقصى وهي بداية حكم الدولة العلوية([3]).

2- الأوضاع الثقافية:

لقد اهتم السلاطين السعديين خاصة الأوائل منهم بالميدان الثقافي، لما له من تأثير على الميادين الأخرى السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية وحتى العسكرية، ونلمس ذلك من خلال ما يلي:

- تشييد المراكز والمؤسسات الثقافية والعلمية، فمن الأعمال التي قام بها عبد الله الغالب (1557-1574م)، أنه قام ببناء مدرسة قرب جامع ابن يوسف بمراكش، كما قام ببناء جامع المواسين بمراكش سنة 1562م، والذي كان يدعى بجامع الأشراف، كما قام ببناء جامع أبي العباس السبتي بمراكش، والعديد من الأعمال التي تخدم المجال الثقافي بالمنطقة.

- لقد شهد المغرب الأقصى أزهى وأرقى فتراته العلمية والحضارية عبر تاريخه أثناء حكم السعديين، خاصة فترة حكم المنصور الذهبي، حيث استغل أموال الذهب التي تحصل عليها من حملة السودان، وافتداء الأسرى بعد معركة وادي المخازن سنة 1578م، وعوائد مصانع السكر والأسلحة والمنسوجات، في بناء المدارس والمساجد والمكتبات ([4]).

---

[1] - محمد الصغير الأفراني: المصدر السابق ، ص 244.

[2] - إبراهيم حركات : **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، المرجع السابق، ص282

[3] - زينب بوزيد: **الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي**، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 1441هـ/2020م ، ص80.

[4] - عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية – دراسة تحليلية ألهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، جمعية المؤرخين المغاربة، ط2، الرباط، د ت، ص ص 319- 323.

إذ تعد ولاية السلطان أحمد المنصور الذهبي، التي تزيد عن ربع قرن الأبرز في تاريخ الدولة السعدية من جميع النواحي، في مقدمتها الحياة الفكرية التي بلغت في عهده أوج ازدهارها، وتجلى ذلك في تزايد معاهد العلم، وقد كان هذا السلطان نفسه عالما مولعًا بالحديث الشريف فأخذ رواية ودراية، وتلقى إجازات كثيرة ([1])، فكان يقدم المساعدات المختلفة للطلبة والعلماء، ويحضر مجالس العلم بالقرويين ([2])، عند حضوره بفاس ويكرم القائمين على ذلك ([3]).

بعد وفاة السلطان المنصور انقلب المغرب إلى مسرح للصراع على العرش بين أولاده، بالإضافة إلى تنازع الإمارات المحلية في جهات متفرقة من البلاد، وهذا ما أدى إلى تدهور الحياة الثقافية و العلمية، التي عرفت ركودا و انتقال العلماء من مدينة فاس ومراكش إلى البوادي، أمام تلك الأوضاع من انتشار للفوضى في الحواضر الكبرى، أدى هذا إلى هجرة العديد من العلماء فارين بدينهم نحو البوادي، وهذا ما جعل الزوايا تشكل منارات علمية خلال القرن 17م، فتكاثر عددها وفاقت عدد المساجد([4])، ومن أهم تلك الزوايا نذكر: الزاوية الناصرية([5])، والزاوية الدلائية([6]).

[1] – أشهرها إجازة الشيخ أحمد المنجور، كما استجاز مراسلة بعض علماء مصر، فأجازوه كالإمام بدر الدين القرافي، الذي أجازه عامة...أنظر إلى: أحمد بن القاضي: **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**، تح: محمد زروق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986م، ج1، ص- ص 533-535، وأنظر أيضا إلى: احمد بن خالد الناصري: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م، ص155.

[2] – **جامع القرويين**: يعرف الجامع الأعظم بفاس بجامع القرويين، وهو في غاية الكبر يبلغ محيط دائرته نحو ميل ونصف، وله واحد وثلاثون بابا كلها كبيرة وعالية، أنظر إلى: حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ج1، د س، ص 224.

[3] – عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص- ص 307- 313.

[4] – ليلى لغويني: **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010م/2011م، ص127.

[5] – **الزاوية الناصرية**: تقع بتمكروت، أسسها أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري سنة 983هـ -1576م ...أنظر إلى: محمد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الرباط، 1988م، ص60.

[6] – **الزاوية الدلائية**: تأسست حول عام 974هـ/1566م، أسسها أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي بفاس.... أنظر إلى: نفسه،ص 60.

المبحث الثاني: مظاهر الترابط والتواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والجزائر خلال القرن 11هـ/17م:

عرفت الفترة الحديثة من تاريخ بلاد المغرب الكبير تطورات جذرية مست مختلف الجوانب، وخاصة منها السياسية، والمتمثلة في قيام الحكم العثماني في الجزائر([1])، وتولي السعديين الحكم في المغرب الأقصى، إذ ساهمت هذه التطورات السياسية في تثبيت الصلات الثقافية بين البلدين، وذلك من خلال حركة العلماء وانتقالهم من بلد إلى بلد آخر([2]).

يذكر محمد حجي من خلال كتابه الحركات الفكرية أنه دخل المغرب على عهد السعديين علماء كثيرون من تلمسان ،وهران ، الجزائر، قسنطينة ، عنابة وتونس، وقد استقر معظمهم في فاس، وسكن بعضهم مراكز علمية أخرى في تطوان([3]) ومكناس، ومراكش...وغيرهم من الحواضر العلمية، إذ لم تكن قضية الحدود والصراعات السياسية عائقا أمام العلماء وطلبة العلم للتوافد على المراكز الثقافية المتواجدة فيما بين المغرب الأقصى والجزائر لدوافع مختلفة([4]).

---

[1]- ابن المفتي: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها**، جم وتق: فارس كعوان، دار بيت الحكمة للنشر، ط1، الجزائر، ،2009م، ص 80.

2- عبد الكريم كريم: مرجع سابق، ص 40.

[3] - **تطوان:** هي من مدن الشمال الغربي للمغرب، أصبحت من أبرز الحواضر الثقافية بعد الهجرة الأندلسية إليها، كما أخذت الحركة الفكرية تتوسع في القرن الحادي عشر هجري، وامتلأت مساجدها وزواياها بالكراسي العلمية... أنظر إلى: محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، المرجع السابق، ج2، ص- ص 417-421.

[4] - أرزقي شويتام: **العلاقات الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)**، مجلة الدراسات التاريخية، ع 13، الجزائر،2011م، ص80.

ساهمت العديد من الظروف والعوامل في ترسيخ التواصل الثقافي بين البلدين، وتجلى ذلك في عدة مظاهر كشفت لنا عن مدى الترابط الثقافي الموجود بين العلماء وطلبة العلم في البلدين خلال الفترة الحديثة، خاصة قبيل ومطلع القرن 11هـ/ 17م، وتتمثل أهم هذه المظاهر فيما يلي:

أولا– طلب العلم والإجازة

تميزت الصلات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة بحركية كبيرة، ساهمت في تثبيت دعائم التواصل الثقافي بين البلدين وتنشيط الحياة الثقافية والفكرية في كلا القطرين، من خلال توافد أعداد كبيرة من العلماء على المراكز الثقافية المختلفة لطلب العلم أو لتولي مهمة التدريس بها، سواء في الجزائر أو في المغرب الأقصى، والاستفادة من شتى العلوم والمعارف التي كانت منتشرة في تلك الفترة وخاصة منها العلوم الدينية والأدبية([1]).

ورغم تشابه أوجه الثقافة في بلاد المغرب، فإننا نلاحظ عند هؤلاء المهاجرين إلى المغرب نوعا من الامتياز في علوم الكلام والمنطق والبلاغة([2])، وقد ازدهرت الحياة الفكرية بوجه خاص زمن المولى أحمد المنصور ازدهارا عظيما تجلى في تزايد معاهد العلم والدراسة، وفي كثرة العلماء وطلبة العلم وتعدد مجالات اختصاصاتهم ([3]).

عرفت الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر والمغرب الأقصى حركة واسعة للعلماء وطلبة العلم، من خلال انتقالهم من قطر إلى آخر دون أية حواجز تمنعهم من ذلك، إذ كانت نظرة العلماء من كلا البلدين إلى هذه الحركة نظرة تعبر عن مدى التقارب الكبير بين مجتمعات البلدين، فكانت كل المدن والحواضر سواء في الجزائر أو في المغرب الأقصى، تمثل مركزا واحدا للعلماء وطلبة العلم، لكونها تمثل حواضر إسلامية تجمع كل العلماء المسلمين، دون الأخذ بفكرة القطرية والحدود المزعومة، التي طغت في الأفق في ظل الصراعات السياسية المتواصلة بين حكام البلدين.

[1] – إبراهيم حركات: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 1994م، ص 23.

[2] – محمد حجي: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، المرجع السابق، ج1، ص68.

[3] – عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص 307.

حيث دخل المغرب على عهد السعديين علماء كثيرون من تلمسان ووهران والجزائر...الخ، وقد استقر معظمهم في فاس، وسكن معظمهم مراكز علمية أخرى في تطوان ومكناس ومراكش ([1]).

وقد وصفت العملية النشطة في انتقال علماء البلدين بين مختلف المراكز الثقافية بالمكان الواحد، في ظل تنقل المثقفين والدارسين بين المغرب والجزائر كتنقل ساكن القطر الجزائري بين وهران وتلمسان، وساكن المغرب بين فاس ([2])، ومكناس ([3]).

لقد كان الهدف الأساسي لأولئك العلماء والمثقفين وطلبة العلم، هو التعرف على مختلف العلوم التي كانت منتشرة في كلا البلدين، والالتقاء بكبار العلماء ومجالستهم والاستفادة منهم، وحضور حلقات تدريسهم والحصول على إجازتهم، وهذه الإجازة تعد بمثابة شهادة يتسلمها طالب العلم من طرف المشايخ الذين درس عليهم، وتمنحه الحق في تدريس العلم الذي تلقاه عن هؤلاء العلماء والمشايخ بنفس السند الذي درس به ([4]).

وبعد الاستفادة من شتى أنواع العلوم والمعارف والحصول على الإجازات، وقد عرفها محمد التوتنجي: بأنها إذن من شيخ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ وغيرها من العلوم، أو هي إذن في تولي منصب كالفتوى والتدريس وغيرهما([5]).

---

[1] – محمد حجي: المرجع السابق، ص68.

[2] – إبراهيم حركات: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، المرجع السابق، ص ص 23-24.

[3] – **مكناس**: وتعرف بمكناسة الزيتونة ذات المائة مئذنة، إحدى المدن الأربعة الملكية بالمغرب الأقصى، يعود تأسيسها إلى القرن العاشر لقبيلة مكناسة الزناتية.. أنظر إلى: سفيان صغيري: **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخظر الوادي، 2022/2021م، ص212.

[4] – إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 34.

[5] – محمد التوجي: **المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1999م، ج1، ص33.

يعود طلبة العلم والعلماء إلى أوطانهم لمواصلة نشاطهم العلمي، والبعض الآخر فضلّ الاستقرار في ذلك البلد الذي هاجر إليه، بسبب توفر الظروف الملائمة التي تشجع على النشاط العلمي والفكري، إضافة إلى المناصب المختلفة التي يتولاها أولئك العلماء، خاصة في مجال القضاء والإفتاء والتدريس ([1]).

إن ما ميز الفترة التي نحن بصدد التطرق لها هو حصول العديد من العلماء وطلبة العلم، سواء من الجزائر أو من المغرب على إجازات، تسمح لهم بتدريس ما اكتسبوه من علوم ومعارف عن مشايخهم في مختلف فنون العلم، ومن أمثال هؤلاء نذكر من الجزائر عبد الرزاق ابن حمادوش ([2]) ومن المغرب الأقصى نجد ابن زاكور الفاسي، حيث أن من بين إجازاته نجد تلك التي حصل عليها عند حلوله بمدينة الجزائر أواخر القرن 11هـ/17م على يد الشيخ العالم عمر بن محمد المانجالتي ([3]).

كانت هذه الحركة النشطة بين علماء البلدين هامة جدا، كون هؤلاء العلماء يمثلون مدارس متنقلة ومكتبات مفتوحة، ساهمت في تبادل المعارف والأفكار، مما أفرز نوعا من التنافس فيما بينهم عن طريق عقد المناظرات العلمية والفكرية([4]).

ثانيا–المناظرات والمراسلات:

اتسمت العلاقات بين علماء البلدين بميزة هامة تمثلت في عقد مناظرات فكرية، يتم من خلالها مناقشة العديد من المسائل الدينية والفكرية، وتبادل الرسائل فيما بينهم بخصوص المسائل الفقهية العالقة، ومحاولة الوصول إلى الإجابة الصحيحة لها([5]).

---

[1] – أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 – 1830م**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ جامعة الجزائر ،2006م، ص327.

[2] – **عبد الرزاق ابن حمادوش**: هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري المولود بمدينة الجزائر سنة 1695م ، عرف برحلاته مشرقا ومغربا، وتوفي بعد حوالي تسعين سنة في مكان وتاريخ مجهولين...أنظر إلى: عادل نويهض: **معجم أعالم الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية ، ط2، بيروت، 1980م، ص318.

[3] – **المانجالتي**: عمر بن محمد بن عبد الرحمان، فقيه وأصولي كبير كان من أكبر علماء مدينة الجزائر توفي بها في1104هـ 1693/م . أنظر إلى: نفسه، ص 318.

[4] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 444.

[5] – عمار بن خروف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 16م**، ج2، دار الأصالة، الجزائر، 2008م، ص133.

وتعد ظاهرة المناظرات وتبادل الرسائل بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى من المظاهر الهامة التي تدل على عمق الترابط الثقافي بينهم، في ظل الواقع الثقافي المشترك والتشابه في التكوين العلمي لعلماء البلدين، وخاصة فيما يتعلق بتلك التأثيرات التي خلفها أولئك العلماء في مختلف الجوانب، خاصة الثقافية والاجتماعية([1]).

أما عن مضمون تلك المناظرات فنجد القضايا الدينية والفكرية والمسائل الفقهية العالقة، من خلال محاولة كل عالم إثبات مدى تطلعه في العلم وتفوقه على نظرائه أثناء المناظرة أو المناقشة، ومن أمثله هذه المناظرات بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى، تلك المناظرات التي قام بها ابن حمادوش الجزائري مع العديد من علماء المغرب الأقصى، إذ ذكر في رحلته أنه تناظر مع شيخه الورززي حول قضية تفضيل الملائكة على الأنبياء، وأثبت له من خلالها على مدى تمكنه في العلم، وهو ما دفع بشيخه إلى إجازته([2]).

شكلت المراسلات بين علماء البلدين الحجر الأساسي في نشاط التواصل الثقافي بين البلدين، وقد عرفها القلقشندي بقوله: " وهي جمع رسالة والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو صيد أو مدح أو تقريض ومناظرة بين شيئين أو غير ذلك ...."([3]).

تعتبر المراسلات لغرض علمي من أهم الرسائل المتبادلة بين الطلبة والعلماء، أو بين العلماء فيما بينهم، من أجل طلب الإجازة أو الفتوى، مثل الرسالة التي بعثها أبي العباس أحمد بن القاضي إلى سعيد المقري يطلب فيها منه إجازته([4])، إضافة إلى ذلك، كانت تلك الرسائل تحتوي على قضايا مختلفة في صورة ألغاز يتداولها العلماء فيما بينهم، كما أن تلك المراسلات تضمنت بعض القضايا المتعلقة بالحياة الاجتماعية لمجتمعات البلدين، والتي تخص الحياة اليومية للسكان مثل: " عادة التدخين"، من خلال إبراز تأثيرها على المجتمعات وإصدار الأحكام الشرعية المتعلقة بها([5])

[1] – عمار بن خروف: المرجع السابق، ج2، ص 136.

[2] – عز الدين الهاشمي: **إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى ما بين 10–13هـ/16–19م**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر– 2 – أبو القاسم سعد الله، 2016/2015م، ص42

[3] – أحمد العباسي القلقشندي: **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919م، ج14، ص ص138-139.

[4] – عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 135.

[5] – عز الدين الهاشمي: مرجع سابق، ص43.

ثالثا: الهجرة المتبادلة:

تميزت عملية الهجرة لدى علماء ومثقفي البلدين بالتباين خاصة وأن الجزائر أصبحت إيالة عثمانية مطلع القرن 10هـ / 16م، في حين أصبح المغرب الأقصى تحت حكم السعديين وبعدهم العلويين، وقد كانت حركة الهجرة الإجبارية ميزة ميزت علماء ومثقفي الجزائر بصفة خاصة، بسبب تغير الأوضاع في الجزائر نتيجة السياسة التي انتهجتها الإدارة العثمانية، والتي لا تشجع على النشاط الثقافي والإبداع الفكري، إضافة إلى انحصار النشاط الثقافي والفكري في مجالات محدودة ترتكز في غالبيتها على العلوم الدينية، وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة التصوف بكثرة ([1]).

إضافة إلى الإهمال الذي مس فئة العلماء، وإغفال دورهم في الحياة العامة، مما دفع بغالبيتهم إلى الهجرة، وهو ما أثر على الحياة الثقافية خاصة في الغرب الجزائري، خصوصا مدينة تلمسان والتي تعتبر مركزا ثقافيا وعلميا هاما في الجزائر، حيث عرفت هذه المدينة هجرة جماعية لعلمائها نحو مدن المغرب الأقصى([2])، فقد شهد المغرب الأقصى حركة علمية مزدهرة، مثلها جامع القرويين والزوايا المختلفة....، وقد وصل إلى هناك علماء تلمسان، الذين امتزجت هجرتهم بسوء أوضاع المملكة الزيانية ثم العثمانية، حيث مثل أول دفعتها كل من العالم أحمد الونشريسي وابنه عبد الواحد([3])، ومحمد بن شقرون، وكلهم وجدوا الرعاية وتقلدوا الوظائف([4]).

ولم يكن أحمد المقري صاحب نفح الطيب قد اشتهر أمره في تلمسان، عندما هاجر منها إلى فاس، ذلك أن شهرته العلمية قد بدأت أثناء وجوده بالمغرب ثم المشرق([5]).

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر ،2007م، ج 3 ، ص 186.

2 – محمد حجي: المرجع السابق، ج2، ص 355.

3 – **الونشريسي**: أحد علماء القرن 16م انتقل إلى فاس، فارا من ظلم سلطان تلمسان محمد بن ابي ثابت المعروف بالمتوكل سنة 874هـ ، وهناك انجب ابنه عبد الواحد، الذي أكمل مسيرة أبيه في طلب العلم ونشره، وكان سبب وفاته هو موقفه عندما سيطر عبد الله محمد الشيخ الشريف على المغرب، حاصر مدينة فاس، وفشل في دخولها فقيل له لا يبايعك أهل المدينة إلا إذا بايعك عبد الواحد الونشريسي، فأرسل إليه يغريه فرفض فبعث إليه ببعض رجاله فقتلوه عند جامع القرويين يدرس الجامع الصحيح للبخاري، فأخرجوه وقتلوه، حيث استشهد لموقف سياسي، وكان ذلك سنة 955هـ/1549م... أنظر إلى: خنفار الحبيب: **إسهامات علماء الجزائر في الحياة العلمية بالمغرب الأقصى خلال الفترة العثمانية**، جامعة تيارت، مقال asjp، ص124.

4 – إبراهيم حركات: **الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب**، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975م، ص190.

5 – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص426.

المبحث الثالث: مفهوم الرحلة ودوافعها

أولا: مفهوم الرحلة:

في المفهوم اللغوي تشتق كلمة الرحلة من كلمة يرحل رحلاً رحيلاً ترحالاً ....، وارتحل القوم بمعنى انتقلوا ، والراحلة: هي الناقلة، والرحلة: هي الجهة التي يقصدها المسافر([1]).

إن لفظ الرحلة يطلق على عدة معان، فقد جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة ،أو المقصد الذي يراد السفر إليه، وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه، أو الاقتراب وقت الرحيل، ولهذه المعاني كلها لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر، ومنه أخذ لفظ رحال: وهو الشخص المرتحل حتى يتطلع إلى ثقافات بلدان مختلفة مشتقات مادة رحل كثيرة ومتعددة، وتدل جلها على الحركة، لأن الرحلة في الحقيقة ما هي إلا حركة وانتقال تبعث في الإنسان الحيوية والنشاط، وتعود عليه بمنافع عدة في مختلف مجالات حياته، على عكس السكون، الذي يبعث في صاحبه الجمود والخمول، حيث يعرفها بطرس البستاني بـ: الرحلة: انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة، وأسباب متعددة ([2]).

والرحلة كتاب يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده وعاشه، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، وإنجاز الرحلة يتطلب ان يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة قصص، والرحلة هي كتابة خطاب وحال واهتمام الباحثين بها، إذ لابد لكل رحلة مكتوبة سفر حقيقي وفعلي، ولابد من انتقال الرحالة في أماكن متعددة، حيث يصفها جغرافيا وعمرانيا واجتماعيا وبشريا، كما يذكر ما لقيه من رحلات العلم والآدب وما دار في مجالسهم من مناقشات، إضافة إلى ذلك ذكر الكثير من فوائد العلمية والتاريخية والأدبية والرسائل والإجازات([3]).

---

[1] – جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، ، د.ط ، بيروت، د.ت، ج 3، ص1611.

[2] – بطرس البستاني: **دائرة المعارف** ، مطبعة المعرفة، بيروت، 1884م، مج8، ص564.

[3] – جميلة روباش: **أدب الرحلة في المغرب العربي**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة بسكرة ، 20255/2014م، ص8.

ويشترك المفهومان اللغوي والاصطلاحي للرحلة في الحركة، على أنها لون أدبي ذو طابع قصصي حمل فائدة للمؤرخ والباحث والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم، وهي ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة الظروف والأوضاع واكتشاف المعالم والأقطار ووصفها والحكم عليها، فهي إذن وصف لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته([1]) ،فإن الرحالة يمثل دور الناقل لهذه الظاهرات ليضعها بين أيدي الجغرافيين أو المؤرخين أو علماء الاجتماع مثلا، كل حسب اختصاصه([2]).

وهذا يفرض على صاحب الرحلة أن يكون له زاد ثقافي وعلمي وأدبي، يساعده على نقل الرحلة من الحركة والانتقال والمشاهدة، إلى الكتابة ذات الملامح الفنية ([3])، وفي احتكاكه بالمحيط يتآزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القصص والحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها، وتختلف الرحلات باختلاف الأغراض الشخصية التي تستدعي القيام بها، حيث أن لها فوائد جليلة الطلبة يسعون للحصول عليها.

ثانيا: دوافع الرحلة:

1-دافع ديني أو روحي:

كالحج سواء للمسلمين أو المسيحيين اليهود أو غيرهم من الشعوب المختلفة الديانات طلبا لتوبة والمغفرة، ولأن الحياة الروحية المتمثلة في الصوفية فترة سيطرت على الحياة في العهد العثماني، فإنه في كثير من الأحيان دفع بعض الأتباع للارتحال بنية البحث عن شيخ يتبركون به، يجالسونه وينتفعون بدعواته لاعتقادهم بقدرته في تطهيره النفس من الضنك والغم ([4]).

وقد أقدم المسلمون على تلبية هذه الدعوة بكل حماس، حيث ينفقون في سبيلها كل غالي ورخيص، وقبل أن يحين موسم الحج بشهور تتحرك القلوب إلى بيت الله الحرام ثم يركب الحجيج الدروب الطويلة في الاتجاه إلى مكة والمدينة المنورة.

---

[1] – زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي: **أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015م-2016م، ص13.

[2] – حسين محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس، بيروت- لبنان، 1403هـ، ص 08.

[3] – الطاهر حسيني: **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، 2013م/2014م، ص22.

[4] – نفسه، ص82.

2- طلب العلم والمعرفة:

فنجد من ترك دياره وأهله وماله قاصدا بلاد غريبة عنه لتحقيق ما يفتقده من علوم ومعارف، ولا يزال الارتحال طلبا للعلم من أقوى الأسباب ماضيا وحاضرا، فنجد أنه ابتداء من القرن 13م بدأ طابع الرحلة في طلب العلم يطغى على نمط الرحلة، وفي هذا النمط يحتل الصدارة لدى صاحبها التعريف بأساتذته وبالعلماء الذين التقى بهم ووصف المكتبات ودور العلم التي زارها، ونحا بعضهم منحى آخر، استند فيه الرحالة على أساس ترجمة حياته الشخصية والتعريف بنفسه، وقد يتحول فيه أحيانا إلى معجم للسير يترجم فيه لشيوخه وللعلماء، الذين التقى بهم وإلى معرض لمختارات أدبية تعطي فكرة جيدة عن الدوق الأدبي لعصره ([1]).

لقد كان ممن يحصل على القسط الوافر من العلم تجمح همته للطواف بالأقطار الإسلامية، ليلتقي العلماء للتعلم والتفقه وأخذ الإجازات عنهم، ويعتبر جامع القرويين بالمغرب الأقصى، والقيروان بتونس، والجامع الأزهر بمصر، والحرمين الشريفين بالبقاع المقدسة، أهم الحواضر العلمية المنتشرة في الفترة الحديثة بالبلاد العربية، ومنهم من كان إذا حصل القسط الوافر من العلم، فإنه يطوف بالأقطار الإسلامية ليلقى العلماء ويدعو ويفقه، فينفع الناس بما انتفع به.([2])

3- دافع التجارة وطلب الرزق:

إن التجارة وطلب الكسب يعتبر من أهم الأسباب التي دفعت بالرحالة إلى معرفة طرق التجارة البرية أو حتى البحرية، ولقد ساهم الدين الإسلامي في تنشيط حركة التجارة بكل من المغرب الأقصى والجزائر حيث جعل منهما نقطة ترابط والتقاء للقوافل التجارية القادمة من آسيا وأوروبا وإفريقيا ما وراء الصحراء، وكثرا ما كان علماء البلدين في تنقل مستمر بحثا عن الرزق. كما كانوا يستغلون رحلاتهم التجارية في مد جسور التواصل الثقافي بين البلدين مستغلين تنقل العلماء والطلبة معهم في هاته القوافل التجارية. ([3])

---

1 - حسين محمود حسين: المرجع سابق، ص14.

2 - فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، دار العربية للكتابة، ط2، القاهرة، 2002م، ص32.

3 - نفسه، ص20.

4- الدافع السياسي:

فنجد أنه في كثير من الأحيان أن الملوك والحكام يبعثون الوفود والسفارات إلى حكام وملوك دول أخرى لتوطيد العلاقات أو لتبال الرأي أو لمناقشة الحرب والسلام ([1]).

- **دوافع أخرى:**

فنجد من يرتحل بحكم مقاومته، أو معارضته لنظام سياسي قائم ([2])، قد يتعرض العالم إلى الاضطهاد والتضييق في واجباته ونشاطه مما يدفعه إلى الرحيل تاركا وظيفته وكتبه وحتى عائلته في بعض الأحيان.

السياحة تمثل عاملا للترفيه عن النفس وتجديد الطاقة والحيوية، والأخذ بمظاهر الجمال والبهجة، ومع السياحة يرتبط الاقتصاد والتجارة تنويعا للمكاسب والمداخيل، وقد تكون الرحلة بدافع علاجي أو صحي: حيث يرتحل الكثير من الناس طلبا للاستشفاء في غير بلدانهم، إما لضعف أو نقص في المؤسسات العلاجية.

ومهما يكن من الدوافع والأسباب فإن الرحلة تبقى من أهم المصادر المشكلة للمعرفة والمؤطدة للعلاقات الإنسانية بين الشعوب، أما على المستوى الشخصي، فإنها تكسب صاحبها، فإنها تصقل شخصية الرحالة وتكسبه معارف وثقافات جديدة ألم يقل الإمام الشافعي ([3]):

سافر تجد عوضا عمن تفارقه أنصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول أن الاهتمام بالحياة الثقافية كان نابع من عمق المجتمع الجزائري، من خلال شخصيات وعلماء أخذوا على عاتقهم نشر العلم والمعرفة.

---

[1] – سمير عبد الحميد نوح: **الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردوي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة 1999م، ص17.

[2] – صالح جديد : **أدب الرحلة جسر للتواصل الحضاري والتعدد الثقافي، قراءة في رحلات القدامى والمحدثين**، جامعة الطارف، ص79.

[3] – محمد بن إدريس الشافعي: **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس**، تق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، د س ، ص25.

كثيرا ما كانت الأوضاع الداخلية تتحكم في الحركة التنقلية للعلماء من خلال الهجرات والرحلات المتبادلة، باعتبار أن حاضرة تلمسان أهم مركز الإشعاع العلمي قبيل التواجد العثماني، وبعد تدهور النشاط الثقافي بها أبى علماؤها إلا أن يحدو حدو أباءهم فما كان لهم إلا ممارسة الهجرات والرحلات العلمية لحواضر المغرب الأقصى بحكم الجو الملائم والأوضاع المستقرة، خاصة فترة حكم أحمد المنصور الذهبي من الدولة السعدية.

تعتبر رغبة طلبة العلم في الحصول على الإجازات أهم الدوافع التي حفزت على القيام بهذه الرحلات، الرحلة العلمية أكثر الرحلات نشاطا حيث أنها تتكامل مع عدت دوافع ظاهرية للقيام بهذه الرحلات كالرحلة لغرض التجارة أو الحج...

ثالثًا: نماذج لأهم الرحالة الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 17م/11هـ:

1- الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري: فقيه وأدبي، ولد بالجزائر، توجه الى فاس 1081هـ/1672م، توفي في 1102هـ/1690م.

2- أبو راس الناصري: فقيه وأدبي ولد بمعسكر، له رحلاتان إلى فاس وتطوان سنة 1801م، توفي في 1239هـ.

3- محمد بن أحمد المقري التلمساني: فقيه ومفتي، وليد تلمسان، رحل الى فاس، توفي سنة 1609م.

4- محمد بن جلال: فقيه وإمام وخطيب، وليد تلمسان، رحل إلى فاس في طلب العلم، توفي سنة 1605م.

5- أبو العباس بن عبد الرحمان بن محمد الرابط: فقيه ونحوي ومدرس، وليد الجزائر، ذهب إلى فاس طلبا للعلم، توفي سنة 1967م.

6- أبو محمد عبد العزيز المغراوي: قاضي وفقيه ومدرس، وليد تلمسان وفاس، توفي سنة 1605م.

7- الشيخ محمد بن علي شريف الجصري: فقيه، وليد الجزائر، رحل الى فاس سنة 1720م([1]).

[1] مريم لوصيف ومريم خريفي: **العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرنين 17- 18م**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة أكلي محند أو لحاج بالبويرة، 2022/2021م، ص 95.

الفصل الثاني: ترجمة لشخصية أبو العباس أحمد المقري التلمساني

المبحث الأول: التعريف بشخصية أحمد المقري التلمساني

المبحث الثاني: رحلات أحمد المقري إلى المغرب الأقصى

المبحث الثالث: مؤلفاته ووفاته

شهدت الحياة العلمية في الجزائر خلال القرن 11هـ/17م ركودًا حادًا لعدم اهتمام الحكام العثمانيين بهذا المجال، مما انعكس سلبا على الموروث الثقافي الجزائري، وتسبب في هجرة العديد من علمائها بحثا عن المزيد من العلم، خصوصًا الحواضر المغربية التي اشتهرت بالعلم والعلماء كفاس ومراكش بالمغرب الأقصى.

ومن بين العلماء الجزائريون الذين دفعتهم الظروف الصعبة إلى الارتحال والهجرة إلى المغرب الأقصى نجد الشيخ أبو العباس أحمد المقري التلمساني، الذي يعتبر أحد أعلام القرن الحادي عشر هجري، الذي قصد المغرب الأقصى لطلب العلم والالتقاء بالعلماء وانتقاء العلوم والإجازات منهم.

المبحث الأول: التعريف بشخصية أبو العباس أحمد المقري التلمساني

أنجب المغرب الأوسط عددا كبيرا من العلماء، الذين كان لهم الفضل في خدمة الحياة الفكرية وقلما يجتمع تحصيل العلوم في فرد واحد، إذ في الغالب يتخصص العالم في تخصص فيبرع فيه، ومن هؤلاء العلماء الذين برزوا في القرن الحادي عشر هجري (السابع عشر ميلادي)، والذي كان له الفضل في التواصل العلمي بين الجزائر والمغرب الأقصى، ونخص بالذكر أبو العباس المقري، إذ يعد أحد الشخصيات البارزة في العهد العثماني، والمميزة فكريا وأدبيا في العالم العربي والأندلسي والمغربي خاصة.

أولا: اسمه ومولده

1- اسمه: الشيخ أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني ([1])، وقد عرف المقري نفسه في مؤلفه نفح الطيب بأنه: أحمد بن محمد بن احمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الأشعري التلمساني ،([2]) ومسقط رأسه وأصل سلفه بمقرة.([3])

ويشير محمد بن معمر في مقاله تجربتي في تحقيق مخطوط أن العائلة المقرية، تميزت بثلاثة شخصيات ذات ثقافة وعلم أولهم عبد الله محمد المقري الكبير المتوفي سنة 559هـ/1359م، وثانيهم هو أبو عثمان سعيد المقري ([4]) عم أحمد المقري وشيخه ومربيه وثالثهم هو أبو العباس أحمد المقري([5]).

---

[1] – محمد بن فضل الله المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المطبعة الوهابية، القاهرة ، 1284هـ ، ج1، ص302.

[2] – أحمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، 1988م، ص55.

[3] – **مقرة:** مدينة في الغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد، بينها وبين طبسنة 8 فراسخ....أنظر إلى: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج 5، ص 175.

[4] – **أبو عثمان سعيد المقري:** هو الفقيه الغمام العلامة أبو عثمان سعيد المقري، ولد قبل سنة 930هـ. أخد عن شيوخ تلمسان كأبي مالك الونشريسي وغيرهم، تتلمذت على يديه جلة من العلماء منهم: سعيد قدورة، وابن أخيه أبي العباس أحمد المقري، تولى منصب الإفتاء بتلمسان مدة ستون سنة، توفي سنة 1010هـ ...أنظر : محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906م، ج2، ص155.

[5] – محمد بن معمر : المرجع سابق، ص8، **أنظر إلى الملحق رقم 02**.

3- مولده:

اختلف المؤرخون في تحديد مولد أحمد المقري حيث أغفل هذا الأخير عن ذكر تاريخ ميلاده في مؤلفه الذي يتناول ملامح عن سيرته المتمثل في كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق واجتهد المؤرخون في تحديد مولده فهناك من رأى أن تاريخ ميلاده كان سنة:

- 986هـ/1578م وهذا حسب ما سجله سيدي العربي الفاسي في مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ([1])، وهذا التاريخ أتبته أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبو المحاسن الفاسي، وهو رفيق المقري في الدراسة، حيث أثبت ذلك بقوله: "حدثني الفقيه الفاضل سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري أنه سأل سيدي محمد المقري عن مولده فقال له: ولدت سنة ستة وتمانين وتسعمائة."([2])
- 989هـ حسب عبد الرحمان بن منصور محقق كتاب "روضة الآس العطرة للمقري"([3]).
- 992هـ/ 1584م حسب كتاب "هدية العارفين للزركلي"([4]).
- ونحن نرى أن أقرب رأي للصواب هو ما أقر به المقري نفسه، وإن لم يذكره في مؤلفاته وهو986هـ/1578م، وهذا حسب ما روي عن بعض المؤرخين عنه.

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص327.

[2] – محمد بن عبد الكريم : **المقري وكتابه نفح الطيب** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د س، ص126.

[3] – أحمد المقري: **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لاقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس**، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1983، ص3.

[4] – خير الدين الزركلي: **هدية العارفين: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص 273.

ثانيا: تكوينه العلمي:

تلقى تعليمه علي يد شيوخ أجلة في مقدمتهم عمه أبو عثمان سعيد المقري (1)، فأخذ عن عمه الفقه والحديث وروى عنه الكتب الستة وقرأ عليه البخاري سبع مرات (2)، ويعتبر المقري مالكي المذهب في فروع الفقه، وأشعري العقيدة في أصول علم الكلام، وقد قال عن نفسه وانتمائه الديني([3]):

يقول أحمد الفقير المقري المغربي المالكي الأشعري

الحمد لله على توحيده أجل ما أثنى على عبيد

لما بلغ سن الثالثة والعشرين من عمره، تردد على بعض مدن المغرب الأقصى، إذ زار حاضرة فاس لأول مرة سنة 1009هـ، بعدما حببها إليه عمه ورغبه في أن يكمل بها علومه ومعارفه وتحصيله الذي كان قد بدأه في تلمسان ([4])، حيث خاض المقري.... الرحلة العلمية والحجية منها رحلتين إلى المغرب الأقصى، انطلق في رحلته الأولى سنة 1009هـ/1600م، زار خلالها عدة مدن مغربية كمراكش وفاس، ليعود إلى تلمسان في أواخر سنة 1010هـ/1602م، حظي فيها بمجالسته العلماء في حلقات العلم والمناظرة،كما حظي باتصاله بالسلطان السعدي المنصور الذهبي بمراكش([5])، حيث أجازه أحمد ابن القاضي، وكتب له ثلاث إجازات اثنتان بمراكش في 1009هـ/16001م، والثالثة بفاس، إضافة إلى أحمد بابا التنبكتي وأحمد بن القاسم التادلي([6]).

1 – ولد حوالي سنة928هـ، مدرس ومفتي تلمسان وخطيب جامعها الكبير برع في النحو والفقه والحديث كان العلماء الموسوعيين غير أنه إهتم بالتدريس لا بالتأليف مما جعل أثاره ومؤلفاته منعدمة. ينظر تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول لصاحبه أبو القاسم سعد الله، ص375.

2 – **العباس بن إبراهيم السملالي** : الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج2، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1414هـ -1993م، ص312.

3 – سفيان صغيري: **علماء الجزائر وتولي المناصب الدينية في المغرب الأقصى خلال القرنين 17م و 18م** ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، مج 18، ع 01، أوت 2022، ص 215.

4 – أحمد المقري : **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، المصدر السابق، ص6.

5 – – سفيان صغيري : **موقف أبو العباس المقري التلمساني من بعض القضايا السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الانسانية، جامعة برج بوعريريج، مج5، ع1، ص487.

6 – فوزية لزغم : **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518–1830م**، دار سنجاق الدين ، الجزائر ، 2005م. ص 189.

أما الرحلة الثانية فبدأها سنة 1013هـ/1614م، كانت مطولة من خلال إقامته واستقراره بالمغرب الأقصى، استقلت خلالها شخصيته العلمية ليصبح من كبار العلماء (1)، كانت رحلة أحمد المقري إلى المغرب الأقصى في فترة حكم المنصور السعدي، الذي تميز عهده بحركة علمية وأدبية تطبعها الخصوبة والتنوع في الأفكار، ويميزها الغزارة في الإنتاج العلمي، ممّا يقدمه علماؤها وأدباءها من مؤلفات وتصانيف شملت العلوم النقلية والعقلية ([2])، وعرفت توسعا كبيرا في نشاط التعليم في المدارس الخاصة والكتاتيب ودور الفقهاء والمربين والزوايا والمدارس الطلابية الرسمية والمساجد،([3]) ساهمت في جذب علماء الجزائر وطلبة العلم إلى المغرب الأقصى، منهم العلامة أحمد المقري التلمساني، الذي برز بشكل كبير مساهما في الحركة التعليمية.

فقد مارس مهنة التعليم في الحواضر التي زارها، كما يقول في "**النفح الطيب**": أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الأشعري التلمساني، نزيل فاس الباهرة، ثم مصر القاهرة (4)، وذكرها في مؤلفه المسمى "روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، عبر رحلتيه الأولى والثانية، في مجموع حوالي سبع عشرة سنة، وامتازت إقامته بحسن مشاركته العلمية وإقامة مجالس التدريس، كما درس أيضا في الزاوية الدلائية التي كانت تهتم بالتربية والتعليم على غرار زوايا المغرب الأقصى، كما درس في مراكز أخرى منها مسجد الآبارين، الذي شهد حركة علمية نشطة، لدرجة أن الطلاب الوافدين إليه اتخذوا سكنى لهم بجواره، باعتباره يتوسط مسجد القرويين ومدرسة العطارين بفاس ([5]).

1 – سفيان صغيري : المرجع سابق، ص487.

[2] – إبراهيم حركات: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، المرجع سابق، ص10.

[3]– نفسه ، ص10.

[4] – أحمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المصدر السابق، ج1، ص53.

[5] – سفيان صغيري، رشيد قسيبة: **إسهامات العلامة أبو العباس أحمد المقري في تنشيط التعليمي في المغرب الأقصى حلال القرن 11هـ / 17م**، مجلة الأحياء، مج 21، ع 29، أكتوبر2021م، ص528 .

ويعتبر أحمد المقري من أشهر العلماء الجزائريين المهاجرين الذين تقلدوا المناصب في المغرب الأقصى، فمارس الفتوى بشكل رسمي وغير رسمي، فكان ذا تأثير كبير، حيث أسندت إليه مهام الإفتاء والخطابة بجامع القرويين لأزيد من خمس سنوات، واشتهر بمفتي فاس، حيث كان يمتلك مكتبة كبيرة تركها بعد مغادرته إلى المشرق لأسباب سياسية وشخصية (1).

تكونت شخصية المقري الأدبية وأخذت ملامحها الأولى تبرز منذ الصغر، وذلك عبر محطات متنوعة من حياته التعليمية، نشأ وتعلم بتلمسان على يد عمه (سعيد) وغيره من العلماء ، ويقول في كتابه "نفح الطيب" عن مكان نشأته ما يلي: " **أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني وبها ولدت أنا وجدّي وقرأت بها ونشأت وقد صرح كذلك في مقدمته كتاب أزهار الرياض بأن مولده ونشأته كانت بتلمسان وأنه ولما سبق القضاء وجدت الأقدار بارتحالي عن الوطن المحبوب والثوار ونزعت عن بلد به الوالد وما ولد محل قطع التمائم وفتح الكمائم...**" ([2])

1 – سفيان صغيري: **علماء الجزائر وتولي المناصب الدينية في المغرب الأقصى خلال القرنين 17م و 18م**، المرجع السابق ، ص 215.

[2] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص117.

المبحث الثاني : رحلات أحمد المقري التلمساني للمغرب الأقصى :

أولاً– الرحلة الأولى: 1009هـ–1601م

1-أسباب الرحلة:

أدت كثرة الحروب والفتن خلال العهد العثماني إلى فقدان تلمسان لقيمتها العلمية والسياسية، وكذلك انتشار البدع والطرق الصوفية، ونقص المدارس وقلة التأليف، وهذا ما أدى عدم شعور العلماء بالراحة وانعدام الجو الملائم لتلقي العلوم، فدفعهم ذلك إلى التفكير في الهجرة (1)، من بين هؤلاء العلماء أبو العباس أحمد المقري، الذي قصد فاس بالمغرب الأقصى من أجل استكمال معارفه وعلومه، ومن تلك الأسباب الذي دفعت به إلى القيام بهذه الرحلة ما يلي:

– رحل المقري طالبا للعلم من علماء المغرب الأقصى من خلال الدروس التي كانت تلقى في جامع القرويين.

– تمكنه من الاطلاع على المخطوطات الأندلسية والفقهية المتوفرة بالمغرب الأقصى.

– حصوله على الإجازات من قبل المغرب الأقصى.

– رؤية الأثار الهندسية والفنية والدينية من مساجد ومدارس التي كانت متواجدة بالمغرب الأقصى(2)

وقد أكد المقري ذلك بقوله "**.....حللت الحضرة الفاسية – حفضها الله – حيث المجالس غاصة بالعامة والخاصة، والمساجد أهلة معمورة، والمشاهد بالزواوة معمورة** "(3).

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص– ص 423 – 424.

[2] – أمحمد قرود : **الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاثة نماذج – أحمد المقري ، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009– 2010م، ص76. **أنظر الملحق رقم 2.**

[3] – أحمد المقري: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م ، ج1، ص4.

2- مجريات الرحلة:

كانت أولى المحطات التي نزل بها الشيخ المقري في رحلته بصحبة والدة هي فاس، فوصل إليها شهر صفر سنة 1009هـ -1601م، وهو في الثالث والعشرين من عمره، حيث ذكر في ترجمة أبي محمد عبد الوهاب ابن القاضي، أنه يوم وصوله قصد جامع القرويين، وحضر مجلسا للشيخ على بن عمران السلاسي، وناقشه في بعض المسائل الفقهية، وهنا بدأت شهرته بين الطلبة والعلماء(1)، واقبلوا عليه الناس، ثم اتصل بالفقيه إبراهيم بن محمد الايسي(2)، أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي(3)، فاصطحبه إلى مراكش، وكان همزة وصل بينه وبين المنصور(4) تعرف هناك على عدد من علمائها وأدباءها واستفاد من علومهم ومعارفهم وتجارتهم(5)، من بينهم أحمد بابا التنبكتي (6).

ويشير أحمد المقري في مؤلفه الرحلة إلى المغرب والمشرق على حصوله على إجازة خاصة وشاملة في منتصف محرم عام 1010هـ /1601م، من طرف هذا العالم الجليل (7)، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن القاضي أحد أكبر علماء المغرب الأقصى في القرن 17م، حيث أجازه في أربعة عشرة كتاب من مؤلفاته، وبقي في مراكش حوالي سبعة أشهر ثم عاد إلى فاس في 03سبتمبر1601م، فواصل

---

[1] - أمحمد قرود: المرجع السابق، ص77.

[2] - **إبراهيم بن محمد الايسي:** هو العالم المالكي، الملم بالفنون والعلوم الرياضية، اشتغل بسوس ثم رحل إلى مراكش وأخذ عن علمائها، وهو أحد قواد المنصور الذهبي، رحل إلى المشرق سنة 1075هـ وأخذ ينهل من علمائها إلى أن توفي بمكة سنة 1077هـ... أنظر إلى : العباس بن إبراهيم السملائي: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993م، ج1، ص- ص183- 184.

[3] - **المنصور الذهبي:** أشهر السلاطين السعديين، وقد عرفت البلاد في عهده نهضة حضارية عظيمة...أنظر إلى: أحمد المقري: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، المصدر السابق، ص 60.

[4] - ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**، المرجع السابق، ص327.

[5] - يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ج2، ص167.

[6] - **العالم أحمد بابا السوداني التنبكتي:** هو أبو العباس أحمد بن احمد بن عمر اقيت التنبكتي الصنهاجي، ولد سنة 963هـ، ونشا في تنبكتو وتلقى تعليمه بها على يد والده، قرأ التفسير، الحديث والفقه، له ما يزيد عن أربعين تأليف أهمها كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالدباج، وشرح على المختصر...أنظر إلى: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج لصاحبه أحمد التنبكتي**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1036هـ، ج 1- 2، ص ص 11-12.

[7] - أحمد المقري: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، المرجع السابق، ص6.

حضور حلقات الدروس واجتماعاته مع العلماء فانبهر المقري بما رآى من ابهة الملك وانتشار العلم ورخاء الحياة (1).

عاد إلى تلمسان أواخر سنة 1601م، وقضى تلك الفترة بين الكتب والدروس، كما عزم على إتمام كتابه روضة الآس العاطرة الأنفاس، الذي بدأه في فاس، من أجل تقديمه للسلطان أحمد المنصور، الذي توفي قبل أن ينهي المقري كتابته (2)

ثانيا: الرحلة الثانية 1013هـ/1604م

1 – أسباب الرحلة:

– عزم المقري على الرحلة إلى المغرب الأقصى للمرة الثانية لعدة أسباب، حيث كان المقري يطمح لبلوغ مرتبة جده الأكبر التي نالها عند المغاربة.

– إحسان المغاربة إليه في رحلته الأولى مما جعله يحن إلى لقائه مرة أخرى.

– لكونه أصبح من العلماء الكبار الذين لا تروي ظلمائهم أحواض العلم بتلمسان، رأى المقري اهتمام سلاطين المغرب بالعلم وإقامتهم لمجالس علمية للأدباء والعلماء الوافدين من كل مكان.(3)

2– مجريات الرحلة:

أما رحلته الثانية فبدأها سنة 1013هـ، حيث انتقل إلى الإقامة بفاس للمرة الثانية سنة 1013هـ/1603م، كانت رغبة نهائية في الإقامة والاستقرار، لاستكمال مشوار تعلمه وتكملة التعرف على علماء المغرب، فدرس بالزاوية الدلائية وتتلمذ على يد شيخها محمد بن أبي بكر الدلائي، وكان ذلك في فاتحة عصر السلطان أبي المعالي زيدان السعدي، وسمحت له في فاس عاصمة المغرب الدينية والعلمية فرص الدرس المستفيض، ولا سيمّا بالمكتبة السلطانية، كان مولعا بالأندلس وأخبارها، ثم أصبح من كبار علماء حاضرة فاس فتصدر علماءها وأعلامها خاصة في القضاء والعدل والدين والجراية، فكما صارت إليه الفتوى زمن المنصور الذهبي ،استمرت بها حتى عهد خليفته وابنه زيدان ([4]).

---

[1] – نفسه، ص6.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين** ، المرجع السابق، ص328.

[3] – أمحمد قرود: المرجع سابق، ص79.

[4] – سفيان صغيري: **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2022/2021م، ص267.

أقام المقري بالمغرب الأقصى خمسة عشرة سنة تولى فيها الامامة والخطابة والإفتاء بجامع القرويين (1) إثر وفاة شيخه محمد الهواري 1022هـ -1611م، واستمر في هذا المنصب إلى أواخر شهر رمضان 1027هـ-1617م وهو تاريخ توجهه إلى آداء فريضة الحج بالمشرق، كما أنه اشتغل بتدريس الفقه والحديث بالزاوية الدلائية. (2)

شهدت فترة مكوثه بالمغرب الأقصى جملة من الاحداث أهمها: وفاة أحمد المنصور الذهبي وصراع أبنائه على العرش واستلاء الإسبان على مدينة العرائش.

المبحث الثالث: مؤلفاته ووفاته:

ألف المقري معظم كتبه، التي بلغت ثمانية وعشرين تأليفا(3)، تعددت وتنوعت مؤلفاتها فضمت مختلف العلوم، إذ يعتبر أحمد المقري موسوعة في العلوم والفنون، فقد كان أديبا و مؤرخا، ومتصوف، وفقيه، ومتكلم، وله مشاركة وضلوع في مختلف العلوم النقلية كعلوم القرآن والتفسير والحديث وشرحه، والتوحيد والفقه، واسع النشاط غزير التأليف، لا يزال ما ألف شاهدا على ذلك ليومنا هذا في تفوقه ونبوغه العلمي وقوة ذاكرته وسعة اطلاعه وثقافته وقدرته على الكتابة والتفسير والطرح المستمر، والخير الوفير.

أولا: مؤلفاته:

1- كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق:

يحتوي الكتاب على معلومات هامة تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز، كما يعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصره، وتتضمن الرحلة معلومات تاريخية عن بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن، وبعض القضايا الفقهية والعقائدية وغير ذلك، ويتضمن مظهرا من مظاهر النشاط العلمي للمؤلف، والمتمثل في إجازاته النظمية والنثرية، التي أجاز بها طلبته وعلماء عصره وقد فاقت العشرين إجازة ([4]).

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص328.

[2] – أمحمد قرود : المرجع السابق ، ص80. أنظر الملحق رقم 03.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص 219.

[4] – عبد القادر شرشار: **كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري** ، مجلة التراث العربي، ع98، 2008م، ص 19.

يضم المخطوط 66 ورقة (131صفحة) وهو مكتوب بخط النسخ المغربي بمداد أسود وأحمر، واضح عموما مرقم ترقيما متسلسلا، وبالرغم من أنه مبثور البداية والنهاية فإنه لم يفقد أهميته ([1])، وهو يوجد بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3191، أهدته حفيدة المستشرق الفرنسي جورج ديلفان ([2])، ليصبح بحيازتها.

2- كتاب أزهار الرياض في أخبار القاض عياض:

ألفه أثناء إقامته بفاس بين سنتي 1013هـ/1027هـ، بحيث كان قد ألف هذا الكتاب لاهتمام أهالي حاضرة تلمسان في التعريف بالقاضي عياض عالم المغرب الأوسط وقاضيه الأشهر، وقد ألم في هذه الترجمة بالكثير من شؤون بلاد الأندلس (3).

3- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:

يعتبر موسوعة تاريخية وأدبية، ذكر فيها المقري أخبار الأندلس وتاريخها وأخبار وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، الذي تأثر به وبثقافته، كما ألف هذا الكتاب وهو بالمشرق العربي (4)، ويذكر المقري أن أحمد بن شاهين هو الذي اقترح عليه تأليفه، حيت استدعاه إلى بيته في محرم سنة 1041هـ حين زار دمشق للمرة الثانية من نفس السنة، وكان ذاك قبل وفاته بأقل من خمسة أشهر.

كما يحتوي هذا المؤلف على معلومات هامة، وهي تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز ويعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصر المؤلف، كما يتناول معلومات تاريخية عن بلاد المغرب وأرض المشرق وبعض القضايا الفقهية (5).

---

[1] - عبد القادر حليس: **المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة (رحلة المقري – رحلة العياشي–رحلة الورثلاني) –11 12هـ/ 17–18م**، مذكرة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010-2011م، ص 44.

[2] - **جورج ديلفان:** مستشرق فرنسي، انتدبته حكومته للعمل في الجزائر، تولى إدارة المدرسة بتلمسان ثم الجزائر تم وهران، اهتم بالتاريخ والأدب الشعبي الجزائري، أنظر أحمد المقري: **الرحلة إلى المغرب والمشرق**، المصدر السابق، ص15.

[3] - أحمد المقري: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ص 44. **أنظر الملحق رقم 04**.

[4] - أحمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص-ص15-16 .

[5] - محمد بن معمر: **المرجع السابق**، ص8.

4- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لاقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس:

وهو كتاب اهداه إلى الخزانة الأحمدية المنصورية عند ارتحاله على المغرب وشرع في تأليفه سنة1011هـ/1602م ويذكر انه لم يعثر على النسخة كامله (1).

5- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة:

يصنف ضمن العلوم الشرعية "العقيدة"، حيث بدأ كتابته في الحجاز وأتمه في القاهرة سنة 1036هـ، يُعرف بالمنظومة المقرية في علم التوحيد، يحتوي على مقدمة وسبعة عشرة فصل، تضم 475 بيت شعري وخاتمة ، بالإضافة على عدة مؤلفات منها فتح المتعال في وصف النعال، المزدوجة، وهي عبارة أكثر من خمسمائة بيت غرضها الغزل جمعها الشيخ محمد أفندي الجزائري مع مزدوجات أخرى لبعض الأدباء ثم طبع المجموع وله ثلاث طبعات بمصر(2).

6- إتحاف المغرم المغرى بتكميل شرخ الصغرى:

هو كتاب في العقائد حرره المقري أواخر سنة 1028هـ /1619م بثغر الإسكندرية في عشرة أيام.

7-كتاب إعراب القرآن:

وهو تفسير وإعراب لسور القرآن الكريم، توجد نسخة منه بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم 670 وهي نسخة وحيدة مبتورة تدعوا إلى إعمال الدهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس، وهو كتاب يحتوي على عقائد وفقه، حيث وردت فيه أجوبة عن أسئلة الشيخ الدلائي، التي وجهها إليه من الزاوية الدلائية بالمغرب الأقصى، ألفه سنة 1041هـ/1631م، توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط بالإضافة إلى مخطوطات أخرى منها: حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي ، خلاصة فتح المتعال والنفحات العنبرية ، رفع الغلط عن المخمس الخالي الوسط،.....إلخ.

وهناك مجموعة من الكتب المفقودة ومنها: شرح مقدمة عن ابن خلدون، إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة، أرجوزة في العمامة، كتاب الأصفياء، البدأة والنشأة،الغث والسمين والرث والثمين، علم الهيئة ...الخ(3).

---

[1]- عبد القادر شرشار: **الرحلة إلى المغرب والمشرق لابي العباس المقري**، دار سفيان، ط1، الجزائر ، 2014م، ص18.

[2] - أمحمد قرود: المرجع سابق ، ص94. **أنظر إلى الملحق رقم 05 و الملحق رقم 06.**

[3]- بوكرموش ياسين نبيل: **الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري**، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2007-2008م، ص10.

ثانيا: وفاته:

توفي المقري غريبا بعيدا عن وطنه بأرض الكنانة مصر عام 1041هـ/ 1631م ([1])، دفن بمصر بمقبرة المجارين بالقرافة بجوار المسجد الأزهر، وكان عازما على مغادرة مصر والتوجه إلى مكة للاستقرار بها قبل أن يسبقه الأجل([2]).

[1]- محمد بن معمر: **تقديم كتاب رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 80.

[2] - سفيان صغيري: **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**، مرجع سابق ، ص270.

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول أن أحمد المقري وليد تلمسان في الربع الأخير من القرن 10هـ/ 16م، حيث نشأ بها وحفظ القرآن الكريم، اعتمد في تكوينه العلمي على مجموعة من مشائخ بالجزائر أبرزهم عمه السعيد المقري حيث أن المقري ينتمي إلى عائلة علمية مشهورة وهو ما أهله ليكتسب ملكة حب العلم .

يرجع الفضل في تكوين هذه الشخصية الفذة العديد من العلماء والفقهاء والادباء أمثال أبي بكر الدلائي شيخ الزاوية الدلائية وأحمد بابا التمبكتي صاحب كتاب النيل الابتهاج بتطريز الدبياج واحمد بن القاضي.

ساهم المقري في إثراء الخزائن المغربية بالمؤلفات في مختلف المجالات منها ما طبع ومنها ما لم يعثر عليه ومنها ما هو مخطوط حقق من طرف بعض المهتمين بمؤلفات هذا العلم.

الفصل الثالث: جوانب من حياة الرحالة أحمد المقري بالمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م

المبحث 1: دور أحمد المقري في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى

المبحث 2: مواقف أحمد المقري من القضايا الشائكة بالمغرب الأقصى.

المبحث 3: مكانة أحمد المقري في نظر العلماء والأهالي بالمغرب الأقصى

المبحث الأول: دور أحمد المقري في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى

أولا : مجالس العلم والعلوم التي درسها:

درس أحمد المقري العلوم النقلية بما تحمله من فروع العلوم التي انتشرت في المغرب الأقصى آنذاك، وتم تداولها عبر العصور في العلوم الشرعية، التي صنفها بعض العلماء إلى اثني عشر علما وهي: التفسير والحديث والفقه والتوقيت، والفرائض، وأصول الفقه، وأصول الدين، والتصوف، واللغة والنحو، والبيان، والتاريخ، وكان له باع في تدريس فنون الأدب وعلومه المتفرعة ([1]).

كان تفوق أحمد المقري مبكرا فقد نبغ في الفقه، وهو ما ساعده في البروز وجلب الأنظار نحوه، وذلك منذ أن حط رحاله وهو شاب في فاس، وحضر مجلس الشيخ علي بن عمران السلاسي (2) بجامع القرويين، وناقشه في بعض المسائل الفقهية التي أشكلت عليه، فأجاد وأفاد، (و هو من هو يومئذ رسوخا في الفقه، وتضلعا فيه، فأعترف له السلاسي وأنصفه، ويومها طار صيته كل مار، وأقبل على الناس وأقبلوا عليه، وخالط الطلبة والأدباء وخالطوه، واستجاز العلماء لنفسه، وطلبوا الإجازة من عمه سعيد بواسطته، وكان يبهر أساتذة فاس وتلاميذها بقوة عارضته وحضور بديهته، وكثرة حفظه) (3)، وغدا شيخا معلما ينشر العلم أينما حل، تعلق به الطلبة لبراعته وغزارة علمه ، فكان صاحب طريقة حيوية في التعليم، تشبه إلى حد بعيد منهج الجاحظ، حيث كان يطعم مجالس دروسه بإنشاده أبياتا أدبية استطره من أجل ترويح الخواطر لتلاميذه وتجديد انتباههم (4).

وصفه المحبي في كتابه "خلاصة الأثر" فقال: "**حافظ المغرب، جاحظ البيان، من لم يرى نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن، وقوة البديهة، وكان آية باهرة في علم الكلام، والتفسير، والحديث، ومعجزة باهرة في الأدب والمحاضرات...**"(5).

---

[1] – العباس بن إبراهيم السملالي : **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات وما بها من أعلام**، المصدر السابق، ج2، ص143.

[2] – **أبو الحسن علي بن عمران السلاسي (ت 1156هـ)**: فقيه و أديب مغربي، تولى القضاء والفتوى بفاس سنة 1004هـ بأمر من المنصور الذهبي لكنه قتل من طرف المولى زيدان..، أنظر إلى: أحمد المقري: **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لاقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس**، المصدر السابق ،ص 336.

[3] – عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، الرباط، 1399هـ/1979م ، ص 350.

[4] – محمد عبد الكريم : المرجع السابق، ص267

[5] – محمد بن فضل الله، المحبي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المطبعة الوهابية، 1284هـ، ج1، ص302.

ومن العلوم النقلية التي درسها ما يذكرها تلميذه الشيخ العلامة محمد بن أحمد ميارة مجالات العلوم التي درسها على شيخه أحمد المقري فيقول : " **سمعت عليهما معا – وهو يقصد احمد المقري وشيخه الآخر أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني فقد جمعه مع المقري رفقة في التدريس فترة كبيرة بجامع القرويين بفاس قال فقد سمعت عليهما معا صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري من اوله إلى آخره نحن ست ختمات أو ما يقارب منها كانا يجلسان بمجلس واحد بجامع القرويين ويحضر مجلسهما جميع أعيان طلبة فاس وغيرهم من العدول والعامة ويحضرون شروحا وحواشي عديدة ، جلها من خزانة مولانا احمد..**" (1).

درس أحمد المقري الحديث في معظم الحواضر التي حل بها، خاصة في فاس حيث كان يقيم مجالسه الحديثية التي نال فيها شهرة واسعة وأقبل عليه علماؤها وطلبتها([2])، إضافة إلى عقد المجالس للتدريس والإقراء، كان المقري يجيب على الأسئلة التي ترده من تلاميذه، ويرد على استفساراتهم، بما يعرف بالتدريس بالمراسلة، خاصة من طلبته في المغرب، نقلها له الفقيه أبو بكر السوسي، الذي سبق له وأن درس مع أحمد المقري في الزاوية الدلائية (3).

حيث لم تنقطع صلته بهم رغم مغادرته أرض المغرب ناحية المشرق، عندما حل بمصر قاصدا مواطن العلم والتدريس، وكان المقري من التلاميذ الأكفاء الذين أخذوا علوم الحديث من الزاوية، ونال إعجاب وثناء شيخه عمر بن أبي بكر الدلائي، وبقي ابن أبي بكر يثني على المقري في الدلاء ويشيد بقدرته العلمية وأدبه الرفيع، هذا منهج وطريقة تدريس المقري الفريدة والتي كان لها أثر كبير على طلبته الذين درسهم.

[1] – بدر العمراني الطنجي: **فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1430هـ/2009م، ص31.

[2] – محمد زرمان: **مساهمة أبي العباس أحمد المقري في العلوم الإسلامية**، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 19، ع 1،2004م، ص156.

[3] – محمد بن فضل الله المحبي: المصدر سابق ، ج1، ص44.

ثانيا – أهم طلبته المشهورين وإجازاته لهم:

كما تخرج على يده عدد لا يحص من أعلام المغرب وعلمائه، نظرا للمدة التي قضاها في التدريس في أشهر مراكز المغرب العربي، وهو جامع القرويين، حيث تشع جنباته بأنوار العلوم، من حديث، وفقه، وفرائض، وأصول، ورواية ونحو، وأدب، وبيان، وعلم كلام ومنطق، وقراءات وتفسير، وعقائد، وتاريخ وطب وهندسة، وتعج رحابه بالعلماء والمحدثين، والفقهاء، والأدباء والشعراء ورجال الفكر، ونبهاء العلوم والفنون، فكان منهم، وتألق نجمه.

وكان مجلسه مقصودا من طلاب العلم ورواد الأدب، فأقبل عليه العلماء والفقهاء والصلحاء رجال التصوف والعلوم، وأصحاب الفكر والمثقفون، وتدارسوا كتبه ومؤلفاته الدينية والعلمية، وتنافسوا في حفظها وشرحها، كما كانوا يلتمسون منه الإجازة ويستجدون منه الرواية ، ومن أشهر تلاميذه على سبيل التمثيل لا الحصر نذكر :

– أبو العباس أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي (ت 1046هـ):

من فقهاء بلاد السوس من المغرب الأقصى وعلمائه، اشتهر بالزهد والورع، وعرف بكثرة تصانيفه التي أبدع فيها منها: وصلة الزلفي في التقرب بآل المصطفى، وبذل المناصحة في فعل المصافحة، وإشراق البدر في أهل بدر، ورسالة إلى المقام النبوي الكريم، وتأليف في التعريف بالعشرة الكرام وبالأزواج الطاهرات، تتلمذ على يد المقري عندما كان في فاس، وسمع عليه مقصورته التي ألفها في سور القرآن، عكف في مقامه بالمدرسة المصباحية بفاس حتى وفاته(1).

– الشيخ العلامة محمد بن أحمد ميارة (ت 1072هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي ولد بفاس سنة 999هـ، من أبرز فقهاء المالكية بالمغرب الأقصى، كان عالما ذو ثقة في العلوم متبحرا فيها، عاش حياة الزهد والورع، استقر بفاس وبها درس عند المقري، وأخذ منه الإجازة والرواية، ترك تراثا من نفائس التصانيف المفيدة، ومن جملة هذا التراث: شرحه على منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لشيخه عبد الواحد بن عاشر.

[1] – صغيري سفيان، رشيد قسيبة: المرجع سابق، ص532.

وسماه «الدر الثمين والمورد المعين»، وهو الشرح الكبير، ومختصره وهو الشرح الصغير، و«الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام» شرح فيه منظومة تحفة الحكام لابن عاصم الغرناطي، و«بستان فكر المهج في تكميل المنهج» للزقاق، و«فتح العليم الخلاق بشرح لامية الزقاق»، و «نصيحة المغترين في الرد على ذوي التفرقة بين المسلمين، وغيرها (1)، بالإضافة إلى عبد القادر بن أبي الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي (ت1091هـ)، وعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي (ت 1057هـ/1647م)(2).

– إجازة المقري لمحمد قاسم المعروف بابن القاضي:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي ولد حوالي عام 960هـ/ 1533م تربى في جو علمي بمدينة فاس وكان من المهتمين بكل العلوم الشرعية والأدبية ن تخرج على يد أكابر علماء القرويين (3)، عالم وفقيه وكانت تربطه بالمقري علاقة الطالب بالأستاذ حيث حظر ابن القاضي دروس المقري بجامع القرويين ولازمه مدة ، إلى أن تمت إجازته والتي اختارها أن تكون في قالب نثري ، وقد أذن له برواية كل مروياته ومؤلفاته النثرية والنظمية فقال : " **أجازك المقري كل مراوي و كل ما ألفه من نثره ونظمه وقلة وكثرة** "(4).

---

[1] – بدر العمراني الطنجي: المرجع سابق ، ص– ص 07–10.

[2] – **علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي (ت 1057هـ/1647م)**: من علماء المغرب الأقصى، هاجر إلى الجزائر مع أسرته واستقر بها حتى وفاته خلال الأربعينات من القرن الحادي عشر الهجري، (كان عالما محدثا إخباريا أديبا قال عنه الفيومي المصري أنه ولد بتافلاث ونشأ بسجلماسة ثم رحل إلى فاس وأدرك بها جلة من العلماء واخذ بها عدة فنون 78 ، منهم أحمد المقري المقرب منه كثيرا حيث كان يخاطبه بعبارة البنوة، وقال عن تأليفه انها من (بركتكم) 79، وبقي في تواصل معه حتى عندما رحل إلى مصر حيث كان يراسله مثلما يذكر المقري في إحدى رسائله التي وصلته من الأنصاري وقد حدثه فيها عن (الشر العظيم الذي حل بفاس والاضطرابات السياسية التي كانت تمر بها نتيجة تقاتل أبناء السلطان على العرش، وأخبره أيضا عن عائلته المقري) في المغرب وعن سمعته العلمية بين الناس، كما نقل إليه تحية شيخ – الطريقة الدلائية، محمد بن أبي الدلائي..أنظر إلى: أحمد المقري : **روضة الآس العاطرة الأنفاس**، المصدر سابق ، ص 239.

[3] – نفسه، ص 316.

[4] – أحمد المقري : **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، المصدر السابق، ص ص77– 78.

– إجازة المقري للعالم الحسن بن على الفاسي:

هو الحسن علي بن أحمد الفاسي الشامي نسبة على الأصول من بلاد الشام عمل كاتبا بديوان الخلافة السعدية في عهد المنصور الذهبي، وفي عهد المأمون توفي سنة 1032هـ/1693م(1)، كانت تربطه علاقة صداقة قوية بالمقري، تمثلت في مراسلات وتبادل الألغاز وتقارظ، وقد أقر العالم الحسن أنه تحصل على إجازة المقري له " **فلما أوقفني على هذه الرياض المغدفة الحياض ، المورقة الانفاس .....إجازة تامة أقرت بها العينان وأصبح منها روض المودة مروقا فينان** ..."، حيث نقصد من هذا أن الحسن علي الفاسي تحصل على الإذن برواية جميع مرويات المقري وبشكل خاص تأليفه أزهار الرياض.(2)

ثالثا: انعكاسات النشاط الفكري لأحمد المقري بالمغرب الأقصى

يعتبر العلامة أبو العباس أحمد المقري أكثر علماء الجزائر تدريسا وتأثيرا في المغرب الأقصى، خاصة أنه من العلماء الذين أشرفوا ودرسوا في المراكز الثقافية الناشئة مع أرباب الزوايا والمدارس، الذين خرجوا أعدادا لا تحصى من الطلبة والقراء والفقهاء، الذين ساهموا بدورهم في الحركة الثقافية والسياسية والفكرية في المغرب الأقصى أواخر العهد السعدي وبداية العهد العلوي، فقد كانت دعواته دائمة إلى طلب العلم ابتغاء وجه الله تعالى، دون التفاتة لأغراض الدنيا.

ويعتبر نصيب الفنون الأدبية أكثر المجالات التي برع فيها المقري، فقد أسهم العلامة أبو العباس أحمد المقري في الحركة الأدبية من خلال مؤلفاته ومختلف شروحاته، وأيضا اهتمامه بالإنتاج الفكري والأدبي، وإثراء الحركة الثقافية، وظهر ذلك أيضا في الإجازات الأدبية التي منحها لتلاميذه في المغرب الأقصى، أو التي حصل عليها من شيوخه، ولم يقتصر اهتمامه وإنتاجه في الشروحات فقط، بل تطور فكره الأدبي من خلال المساهمة بتأليفه الخاص في مختلف المجالات الأدبية والشرعية والعلمية، عوض الاهتمام بالكتب الأدبية القديمة وهو ما لاقى ترحابا وسط المجتمع العلمي من طلاب وعلماء (3).

---

[1] – محمد بن فضل الله المحبي: المصدر السابق، ج3، ص ص141- 142.

[2] – ليلى لغويني: **التواصل الثقافي للرحالة الجزائريون مع العلماء المغاربة في العصر الحديث**، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 14، 2012م، ص132.

[3] – صغيري سفيان، رشيد قسيبة: المرجع السابق ، ص531.

برع المقري في مختلف العلوم، ممّا برز تأثيره وإسهامه في شتى العلوم والفنون، كيف لا وهو الذي كان من أحفظ عصره في علوم الدين، وحجة زمانه في علوم الدنيا، وخاتمة أدباء المغرب، الذي جمع الشعر والكتابة، والمحاضرة والمسامرة ، فكان من أشهر أدباء وعلماء الحركة الفكرية المغربية في عصره ، ومن أكبر المثقفين فيه، له المقام الرفيع في الفقه والتفسير والحديث، والشهرة الواسعة في التاريخ وفنون الأدب، وكان متأثرا بالثقافية العربية في شعره ونثره وتوشيحه، فأثر بها وساهم وأبدع فيها وألهم ، من خلال مشاركته في التدريس والتأليف في حاضرة فاس خلال السنوات التي قضاها هناك، فقد كان حافظا أديبا وشاعرا، يروي تلاميذه أنه كان يروي الكتب الستة عن عمه عن أبي عبد الله التنسي، كما ساهم المقري في التأريخ، وكتب فيه كثيرا، ودون عن الحضارات وجمع ما قاله المؤرخون الذين سبقوه (1).

وله في علوم التفسير مساهمة، حيث كان آية في باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث (2)، فألف على تفسير حاشية مختصر خليل المالكي، والحديث فقد كان حجة بالغة في حفظ الحديث الشريف وضبط طرق روايته ومعرفة رجال الأسانيد والتحري في كل ما يرويه(3)، وله مساهمة كبيرة في مختلف المجالات الأدبية كالتراجم والنصوص نثرا وشعر، فالأدب هو مضماره الذي تسيده، وانفرد في سباقه متصدرا، فسلم له معاصروه ومن بعدهم بقصبة السبق فافتتنوا به، وهرعوا إلى تتبع آثاره، رغبة في السير على نهجه ([4]) فهو صاحب منهج متعدد الجوانب والمعالم وغني بالقضايا التي استند إليها المقري في تقديم صورة واضحة عن الأدب المغربي، الطافح بالمستندات الهامة التي اجتهد المقري في تجميعها وتدوينها، صونا لها من الضياع، وغزارة النصوص الأدبية التي لم نكن لنتوفر على الكثير منها لولا هذا المجهود الذي بذله المقري جمعا وتدوينا.

[11] – سفيان صغيري ، رشيد قسيبة: المرجع سابق ،ص532.

[2] – محمد الحفناوي: **تاريخ الخلف برجال السلف**, مطبعة بير فونتانة الشرقية, الجزائر, 1906م ، ج1، ص48.

[3] – يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ج2،ص167.

[4] – سفيان صغيري ، رشيد قسيبة: المرجع سابق، ص532.

وبذلك يحتفظ كل من الروضة والأزهار بقيمة بالغة لا يمكن للأدب المغربي إلاّ أن يعتز بها، وأن يعتز بمؤلفهما المقري الذي استفاد هذا الأدب من إقامته بالمغرب، واحتكاكه برجاله و أدباءه، وإن رجلا كالمقري، ساهم في الحفاظ للمغرب على جزء مهم من تراثه الأدبي خاصة، وتراثه الفكري بوجه عام، لجدير من الباحثين المغاربة بالاهتمام والدرس، وجديرة مؤلفات منهم العناية والرعاية تلكم المؤلفات التي تعتبر من أهم وأغرز مصادر الأدب المغربي (1)

وهذا جزء يسير من إسهامات العلامة الشيخ أحمد المقري في التعليم والحركة الثقافية خلال تواجده في المغرب الأقصى قبل هجرته إلى المشرق، تاركا فراغا رهيبا في المساحة الثقافية والعلمية، ومحبة ووحشه في قلوب الطلبة والعلماء، وعامة الناس والوجهاء ([2]).

[1] – عبد الجواد السقاط: **اهتمام المقري بالأدب المغربي وتاريخه " الروضة والأزهار" نموذجان** ، مجلة دعوة الحق ،ع297، 1413هـ/1993م، ص93

[2] – مصطفى الشكعة: **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، دار العلم للملايين ، ط 15 ، لبنان ،2004م، ص 580.

المبحث الثاني : مواقف أحمد المقري من القضايا الشائكة بالمغرب الأقصى

أولاً: قضية العرائش 1019هـ

1 – أحداث قضية العرائش:

بعد الفوضى الكبيرة التي عرفها المغرب الأقصى عقب وفاة المنصور مطلع القرن 11 هـ/17م ، وإثر تنازع أبنائه الثلاثة على العرش، لجأ أحدهم وهو المأمون بن المنصور إلى الملك الإسباني يستنجد به لنصرته على أخيه زيدان، مقابل تسليمه لمنطقة العرائش، وفعلا جاء المأمون رفقة الجيش الإسباني ودخل إلى المدينة واسترهب أهلها فاضطروا لتهنئته والترحيب به ، وأمر المأمون قادة جيشه بإخلاء المنطقة لتمكينها للجيش الإسباني، فقتل من أهلها الكثير وخرج الباقون منها تحت طائل الترحيب والتهديد واستولى عليها الإسبان سنة 1019هـ، فأثار ذلك حفيظة السكان ومن بينهم العلماء([1]).

ولتجنب ردة فعل العامة والخاصة من أهل المغرب، كتب الشيخ المأمون إلى علماء فاس وغيرهم من علماء المغرب الأقصى ليبين لهم أن النصارى استولوا على المدينة بالقوة، حيث ورد في الاستقصا أن الشيخ كتب سؤالا إلى علماء فاس وغيرها، يذكر لهم فيه أنه لما توغل في بلاد العدو الكافر واقتحمها كرها بأولاده، منعه النصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر العرائش، وأنه ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم أولاده رهنا على ذلك، فهل يجوز له أن يفدي أولاده من أيدي الكفار بهذا الثغر أم لا؟ (2).

تعد قضية تسليم منطقة العرائش للإسبان من أهم النوازل السياسية التي أثارت حفيظة العلماء وسخط العامة من الناس في المغرب الأقصى خلال فترة حكم السعديين أي في مطلع القرن 11هـ/17م، حيث انقسم العلماء في هذه القضية إلى ثلاثة طوائف:

- طائفة من العلماء أباحت للمأمون فعل ذلك خوفا منه.
- وطائفة أخرى من العلماء أنكرت عنه هذا العمل، ونادت بضرورة الجهاد لتحرير العرائش من يد الإسبان.
- أما الطائفة الثالثة اتخذت موقفا مغايرا باختفائها عن الأنظار وانتظارها حتى تصدر الفتوى من جهة أخرى (3).

---

[1] – الأفراني: المصدر السابق، ص198.

[2] – احمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج6، ص21.

[3] – نفسه، ص22

2- موقف أحمد المقري من القضية:

اختار أبو العباس أحمد المقري موقف الفئة الثالثة، مفضلا الاختفاء والتواري عن الأنظار إلى حين مرور الفتنة بسلام، ويأتي موقف المقري من نظرته الثاقبة للأحداث ومعرفته البيئية لخبايا السياسة والسلطة في المغرب الأقصى، نظرا لخبرته في معاشرة السلطان أحمد المنصور، وأيضا لحكم الأتراك العثمانيين في تلمسان، وكذلك ما آلت إليه الأوضاع، وتطورات الأحداث ومصير العلماء الذين شاركوا في الفتوى، والأذى الذي لحقهم من السلطان والعامة على حد سواء(1)، وكان منهم شيخه أبو القاسم محمد بن النعيم الذي قال عنه سابقا: " **التقيته واستفدت منه**"([2])، هذا الأخير الذي أكره على تغيير بيعته للسلطان زيدان إلى مبايعة أخيه المأمون الشيخ مكرها، وقد نجى أكثر من مرة من القتل، فقد كان ذو مكانة محترمة لدى الناس بالخصوص([3])، وكذلك ما حدث من قتل وتنكيل لعلماء آخرين من الجور.

رغم هذه الأحداث الدموية، إلا أن أحمد المقري لم يغادر أرض المغرب، حيث انتهت المسالة ومرت بردا وسلاما عليه، وعاد المقري لحاضرة فاس متصدرا الفتوى بشكل رسمي في القرويين، بعد وفاة شيخه محمد الهواري سنة 1022م(4)، وقد لاقى احترام الناس وقدروه بل حتى تقدير السلطان، خاصة بعد موقفه المشرف شرعا، من مسالة العرائش(5).

[1] – سفيان صغيري، **موقف أبو العباس المقري التلمساني من بعض القضايا السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ / 17م**، المرجع السابق، 490.

[2] – أحمد المقري : **زهرة الآس العاطرة الأنفاس** ، المصدر السابق ، ص335.

[3] – الأفراني : المصدر السابق ، ص198.

[4] – أحمد المقري، **رحلة المقري على المغرب والمشرق**، المصدر السابق، ص335.

[5] – سفيان صغيري، المرجع سابق ، ص490.

ثانيا : فتنة فاس وموقف المقري منها:

1 – أحداث فتنة فاس وقبيلة الشراكة:

لم تنته محنة المقري مع انتهاء أزمة العرائش ونجاته منها، فقد اشتعلت فتن أخرى أشد وأسوء خاصة في فاس وأحوازها، خاصة مع استمرار صراع إخوة المنصور على العرش السعدي، والذي انعكست عليه بشكل مباشر هذه المرة ، وكانت سببا في مغادرته بلاد المغرب باتجاه المشرق.

تعود فصول القضية إلى إقدام السلطان الشيخ السعدي على إتاحة، وفتح مدينة فاس القبيلة الشراقة فعاثوا فيها فسادا ونهبا وظلما، فثار ضدهم أهل فاس تحت قيادة رجل يقال له سليمان بن محمد الشريف الزرهوني، وتمكن من إخراجهم من المدينة بالقوة وأبعدهم عنها وخلص الناس من شرهم(1).

وقبيلة الشراقة هم عرب بادية تلمسان وما جاورها ، وسموا بذلك لأنهم في ناحية الشرق من المغرب الأقصى(2)، وقد أشار بعض المؤرخين إلى إتهام المقري بالميل إلى تلك القبيلة، وتعرف هذه القبيلة أيضا بقبيلة الحياينة، وقد اشتهرت بعمليات السطو على القوافل وقطع الطرق والنهب، لاسيما في أطراف فاس وما جاورها، وقد صدر في حقهم عديد الفتاوى التي تبيح قتالهم، على غرار فتوى الفقيه محمد بن أحمد ميارة ، والفقيه ابن قاسم بن سودة وغيرهم ، ولأن أحمد المقري من تلمسان وله علاقة طيبة بالسلطان السعدي، فإن الناس تكلموا فيه ولحقته شبهات الميل لهذه القبيلة البدوية.

ورد أول ذكر لقبيلة الحياينة في "كتاب الإستقصا للناصري" في أخبار عهد الدولة السعدية أيام نهوض الثائر أبو عبد الله محمد العياشي في عهد زيدان بن المنصور السعدي، وفي خضم هذه الفوضى هجمت قبيلة الحياينة على مدينة فاس ونهبتها، فقاتلهم أبو عبد الله العياشي، وتاب على يده جماعة من رؤساء قبيلة الشراكة الذين كانوا رفقة قبيلة الحياينة.

[1] – الأفراني: **صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص233.

[2] – الحبيب الجنحاني: **المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية**، دار الكتب الشرقية، ط1، تونس، 1955م، ص42.

2- موقف المقري من الوضع السائد:

كان موقف المقري هذه المرة من القضية، هي مغادرة المغرب بشكل نهائي، فقد قرر المقري الابتعاد عن الأمر ومغادرة أرض المغرب ناحية المشرق، وقد تعامل مع الأمر بحذر شديد كعادته في مثل هذه المواقف السياسية الصعبة والمشبوهة والمليئة بالأخطار، ولم يخض في تفاصيل الأحداث ولم يرد على شائعات الاتهام ولم يشر إليها بتاتا، بل إنه لم يذكرها حتى بعد المغادرة، ويقول في ذلك: "**إنه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب أو رد ولا محيد عما شاءه سواء كره ذلك المرء أو رد برحلتي من بلادي، ونقلتي عن محل طارفي وتلادي بقطر المغرب الأقصى، الذي تمت محاسنه لو لا أن سماسرة الفتن سامت بضائع أمنه نقصا، وطما به بحر الأهوال، فاستعملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزحاف إضمارا وقطعا ووقصا**"(1).

وفي هذا المقطع لم يذكر تفاصيل ما حدث له شيئا، لا في السياسة ولا غيرها، وأطلق حكما عاما بالوضعية التي كان يعيشها المغرب الأقصى آنذاك من كثرة الفتن وتطاحن، مشيدا بمحاسنه، وسبب تركه مكرها تسليما لأمره لله وقدره وقضائه، وقد اتبع الشيخ أحمد المقري عادة كبار علماء المغرب في طريقة التخلص من الوظائف السلطانية، باعتباره كان متوليا لوظيفة الفتوى، وذلك باعتذاره منها بطريقة دبلوماسية وغير مباشرة، حيث ورد في كتاب رحلة الرحلات لعبد الهادي التازي أن المقري قام من أعقاب مشكل سياسي بالمغرب باستئذان العاهل المغربي للقيام بمناسك الحج، وتلك عادة كبار المغاربة إذا أرادوا أن يتخلصوا من وظائفهم يطلبون الإذن للذهاب إلى الحج (2)، ليغادر عندها المغرب الأقصى نهائيا مصحوبا برسالة توصية من ملك المغرب المذكور إلى ملك الحجاز.

[1] - أحمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المصدر السابق، ج1، ص188.

[2] - عبد الهادي التازي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي 2005م، ج1، ص188.

وقد جاء فيها:

(... الرحلة الرواية، المحدث النحوي، البياني الأصولي، الكلامي التاريخي، الأدبي الإخباري، الحجة أبو العباس أحمد ابن الشيخ المرفوع المقدس، أبي عبدالله محمد المقري ... فإذا وصل جنابكم الرفيع، يؤمل عاطفة القبول، وحسن الصنيع، فاعمروا خزائن علومكم بجواهر كلماته المنضدة، وأنشروا على عساكركم ألوية طروسه المعقودة على جنود أسطره المجندة، وليس إلا مزيد التبيان، وما يغني الخبر عن العيان، ... فعسى أن يرجع إلينا هذا الفقيه البحر على أثره، ويضم عن طول الرحلة جناح سفره، ويشفى بابنا له من التبرح، ويطوي بسرعة سيره المنازل وكيف لا وهو طائر بالفرح ...) (1).

ويظهر من خلال هذه الرسالة العلاقة الطيبة التي جمعته مع سلطان المغرب، وأن خروجه كان علانية وبموافقة السلطان وليس متخفيا أو هاربا، وذهب إلى المشرق، وعاش متغربا صانعا لنفسه فيها اسما كبيرا، وبقي في منفاه الاختياري إلى وفاته بمصر، لتنهي بذلك سيرة سياسي بارع خاض أهوال السياسة بحرا هائجا، فتلاطمت أمواجه على سفينة المقري التي سايرها وأحسن قيادتها إلى بر الأمان.(2)

[1] – أحمد المقري: **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، المصدر السابق ص ص51– 54.

[2] – سفيان صغيري: **موقف أبو العباس المقري التلمساني من بعض القضايا السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ / 17م** ، المرجع السابق، ص 491

المبحث الثالث: مكانة المقري في نظر العلماء والأهالي بالمغرب الأقصى:

أول ما يخطر للمتناول لحياة المقري بالمغرب الأقصى، أن هذا الأخير قد حضي بمجلس المنصور الذهبي وقد كانت بداية، كما أن المقري قد حضي بمكانة قيمة في قلوب وعقول من عرفه من علماء وطلبة علم، وحتى أن تأثيره سبقه إلى المغرب الأقصى وطلبته وعلمائه، بداية من الشيخ القاضي أحمد بن القاضي الذي أثنى عليه في رسالة إلى عمه سعيد المقري شاكرا له ومشيدا بأحمد المقري عشية قدومه فاس من ترحاب الناس به قائلا: (1)

أرسلت للغرب القصي بدرة قد أبهرت وغلت لها الأسوام

جمع العلوم على حداثة سنه قد بارك الله بها العـــــــلام

أكرم به من عـــــــــالم جمع العلا وزكت بـه الأحلام

لقد شهد لأحمد المقري كل من درس على يده من تلاميذه بالقدرة والكفاءة، ومثال ذلك ما جاء في رسالة أرسلها له طلبته من المغرب عندما استقر بمصر جاء فيها: (**كبير زمانه دون منازع، عالم أوانه من غير منكر ولا مدافع شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ الشيوخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني نزيل فاس**) (2)، ووصفه تلميذه العياشي بقوله: (**الأديب البارع حافظ المغرب في زمانه سيدي أحمد المقري**) ([3]) ، ويذكر عبد الكريم في كتابه المغرب في عهد السعديين، أن الخزانة احمد المنصور قد ضمت مؤلفات احمد المقري خاصة مؤلفه روضة الأس العطرة ...([4])، وعند مغادرة المقري للمغرب الأقصى رحل مصحوبا برسالة توصية من ملك المغرب المذكور إلى ملك الحجاز.

[1] – عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، الرباط،1979م ص ص 348-349.

[2] – أحمد المقري : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المصدر السابق ،ص156

3- أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية 1661م-1662م ماء الموائد**، تح سعيد فاضلي و سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ج1، ص 118.

4 – عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص325. **أنظر إلى الملحق رقم 06**.

وكخلاصة لآخر فصول بحثنا المتواضع، نستنتج مدى التأثير الذي قام به المقري من علم وفكر وإسهام في الحركة الثقافية والعلمية بالمغرب الأقصى، إذ آثاره من مؤلفات ومخطوطات لا تزال شاهدة على مدى عمق ما في جعبته وضلوعه في مختلف العلوم بإجازاته لكثير من الطلبة والعلماء ، وإقامته للدروس وتقلده للمناصب السامية كالإفتاء والخطابة.

ومن جهة أخرى نستنتج أن أحمد المقري ليس مجرد عالم متمكن، بل كان يتصف بدهائه وحنكته السياسية، من خلال طرق انفلاته من المواقف المفخخة من عالم السياسة والفتن، فالسلاطين كانوا حريصين كل الحرص على أن يحضر مجالسهم العلماء، ويشهدون مراسيم وعقود بيعة السلاطين السعديين وهو ما جعلهم في كثير من الأحيان عرضة للخطر إذ كثيرا ما التزموا الممانعة في بعض المواقف، أو المسائل الفقهية المخالفة للشرع، أو فيها تعسفا وجورا للرعية.

كان في سياق هذه الدراسة لحياة العالم أحمد المقري، ظاهرة قلما يتجدد حدوثها، فقد كانت حياته مليئة بالأحداث، خاض فيها شابا درب الترحال، تاركا وراءه الأهل والوطن، نال الحظوة عند الوجهاء، والتقدير والاحترام عند طلبة العلم والعلماء.

وقد كان للعلماء والفقهاء في العهد السعدي، حضورا ومكانة كبيرة، فهم من يعتمد عليهم في تمرير القرارات السياسية بالموافقة عليها، وإضفاء الطابع الشرعي لها.

الخاتمة

– إن الاهتمام بالحياة الثقافية كان نابع من عمق المجتمع الجزائري، من خلال شخصيات وعلماء أخذوا على عاتقهم نشر العلم والمعرفة، ولكن كثيرا ما كانت الأوضاع الداخلية تتحكم في تطورها، مما ينشط الحركة التنقلية للعلماء، من خلال الهجرات والرحلات المتبادلة.

– باعتبار أن حاضرة تلمسان أهم مركز الإشعاع العلمي قبيل التواجد العثماني، وبعد تدهور النشاط الثقافي بها، أبى علماؤها إلا أن يحدو حدو آباءهم، فما كان لهم إلا القيام بالهجرات والرحلات العلمية لحواضر المغرب الأقصى، بحكم الجو الملائم والأوضاع المستقرة، خاصة فترة حكم أحمد المنصور الذهبي من الدولة السعدية.

– تعتبر رغبة طلبة العلم في الحصول على الإجازات أهم الدوافع، التي حفزت على القيام بهذه الرحلات، إذ تعتبر الرحلة العلمية أكثر الرحلات نشاطا، حيث أنها تتكامل مع عدة دوافع ظاهرية للقيام بهذه الرحلات كالرحلة لغرض التجارة أو الحج.

– المقري وليد تلمسان في الربع الأخير من القرن 10هـ/ 16م، حيث نشأ بها وحفظ القرآن الكريم، اعتمد في تكوينه العلمي على مجموعة من مشائخ الجزائر، أبرزهم عمه السعيد المقري، حيث أن المقري ينتمي إلى عائلة علمية مشهورة، وهو ما أهله ليكتسب ملكة حب العلم.

– يرجع الفضل في تكوين هذه الشخصية الفذة للعديد من العلماء والفقهاء والأدباء، أمثال أبي بكر الدلائي شيخ الزاوية الدلائية، وأحمد بابا التنبكتي صاحب كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، واحمد بن القاضي.

– ساهم المقري في إثراء الخزائن المغربية بعديد المؤلفات في مختلف المجالات، منها ما طبع، ومنها ما لم يعثر عليه، ومنها ما هو مخطوط حقق من طرف بعض المهتمين بمؤلفات هذا العلم.

– كانت حياة العالم المقري مليئة بالأحداث، خاض فيها درب الترحال، تاركا وراءه الأهل والوطن ، ونال الحظوة عند الوجهاء، والتقدير والاحترام عند طلبة العلم والعلماء.

– خلف العالم الأديب المؤرخ أحمد المقري مؤلفات ومخطوطات، أصبحت مصادر مهمة في التاريخ الحديث، خاصة ما يتعلق منها بالغرب الإسلامي بما فيه الأندلس والمغرب الأقصى.

– لقد تعامل أبو العباس أحمد المقري التلمساني مع القضايا السياسية، التي وقعت في عصره خلال تواجده في المغرب الأقصى وحواضرها في فاس بكل دبلوماسية وحنكة ومرونة، بينت مدى فهمه ومعرفته الواسعة لأوضاع المغرب، وطبيعة الصراع الواقع بها، خاصة أزمة العرش عقب وفاة المنصور الذهبي، حيث تمكن أحمد المنصور السعدي من تقريب العلماء منه واستطاع من خلال هيبته واضطلاعه على أعباء الدولة أن يستثني العلماء من الخوض في القضايا الشائكة.

الملاحق

الملحق رقم 01: بعض المراسلات بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 17م.

المرسل	المرسل إليه	تاريخ الرسالة	الغرض منها
عبد الكريم الفكون	محمد بن التواتي	القرن 11هـ / 17م	طلب فتوى فقهية
أحمد بن القاضي	السعيد المقري	1009هـ – 1600م	طلب إجازة
محمد السوسي	عبد الكريم الفكون	1022هـ	المدح
أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي	أحمد المقري	1027هـ	المدح
أحمد بن أبي القاسم التادلي	أبو العباس أحمد المقري	1013هـ – 1604م	طلب إجازة
علي بن أبي بكر الحضيري	أحمد المقري	دون تاريخ	طلب حل أسئلة فقهية
أبو سالم العياشي	أبو المهدي عيسى التعالبي	1065هـ – 1655م	المساعدة من أجل لقاء الشيوخ والأخذ عنهم
أبو مهدي التعالبي	أبو سالم العياشي	1065هـ – 1655م	المدح

مريم لوصيف ومريم خريفي: المرجع السابق، ص 98.

الملحق رقم 2: شجرة نسب أسرة المقري

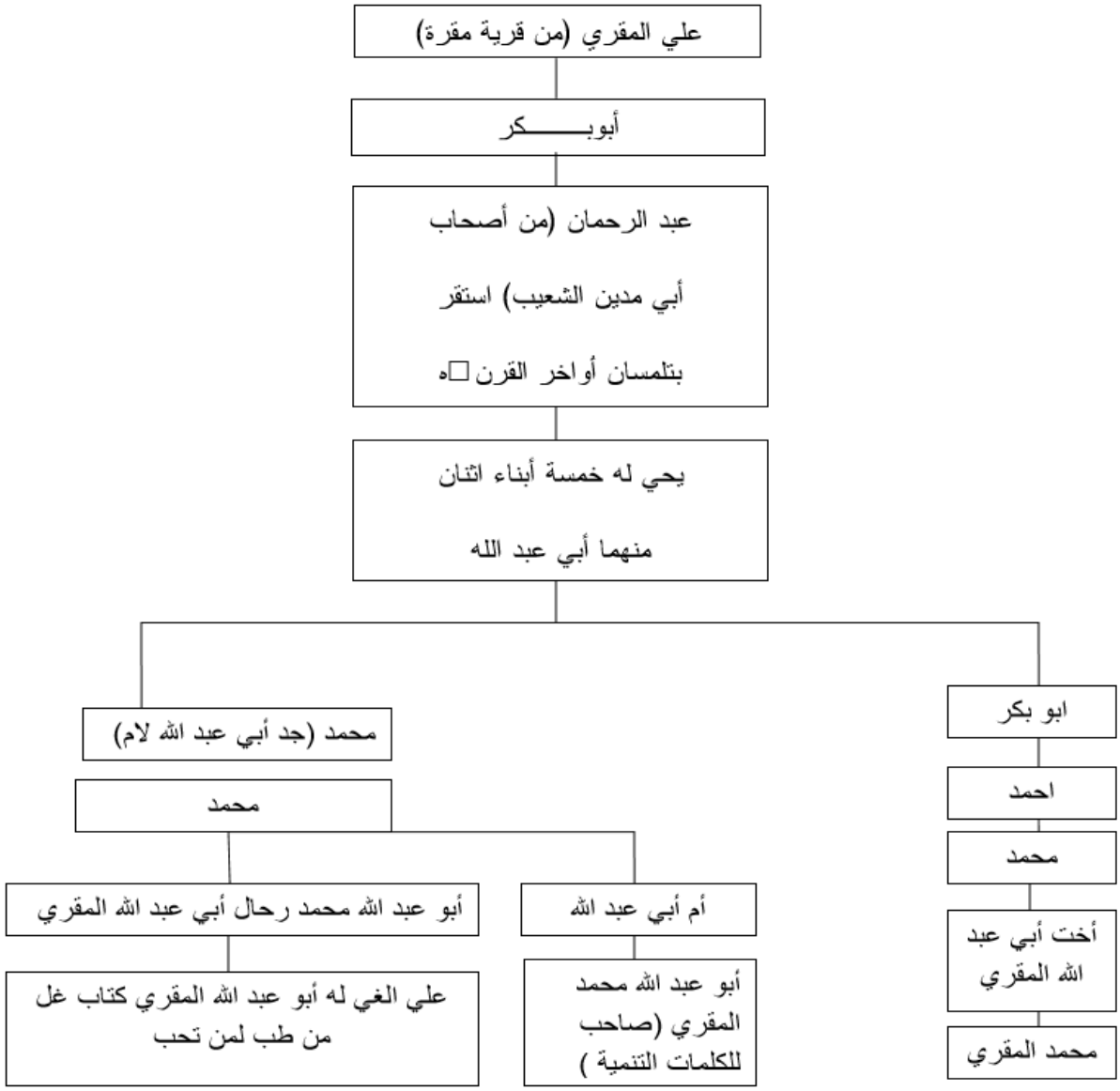

أحمد بن عبد الهادي أبو الجفان : **الإمام أبو عبد الله التلمساني** ، الدار العربية، د م ، 1988، ص27.

ملحق رقم 03: خريطة توضح الأماكن والحواضر التي زارها أحمد المقري التلمساني

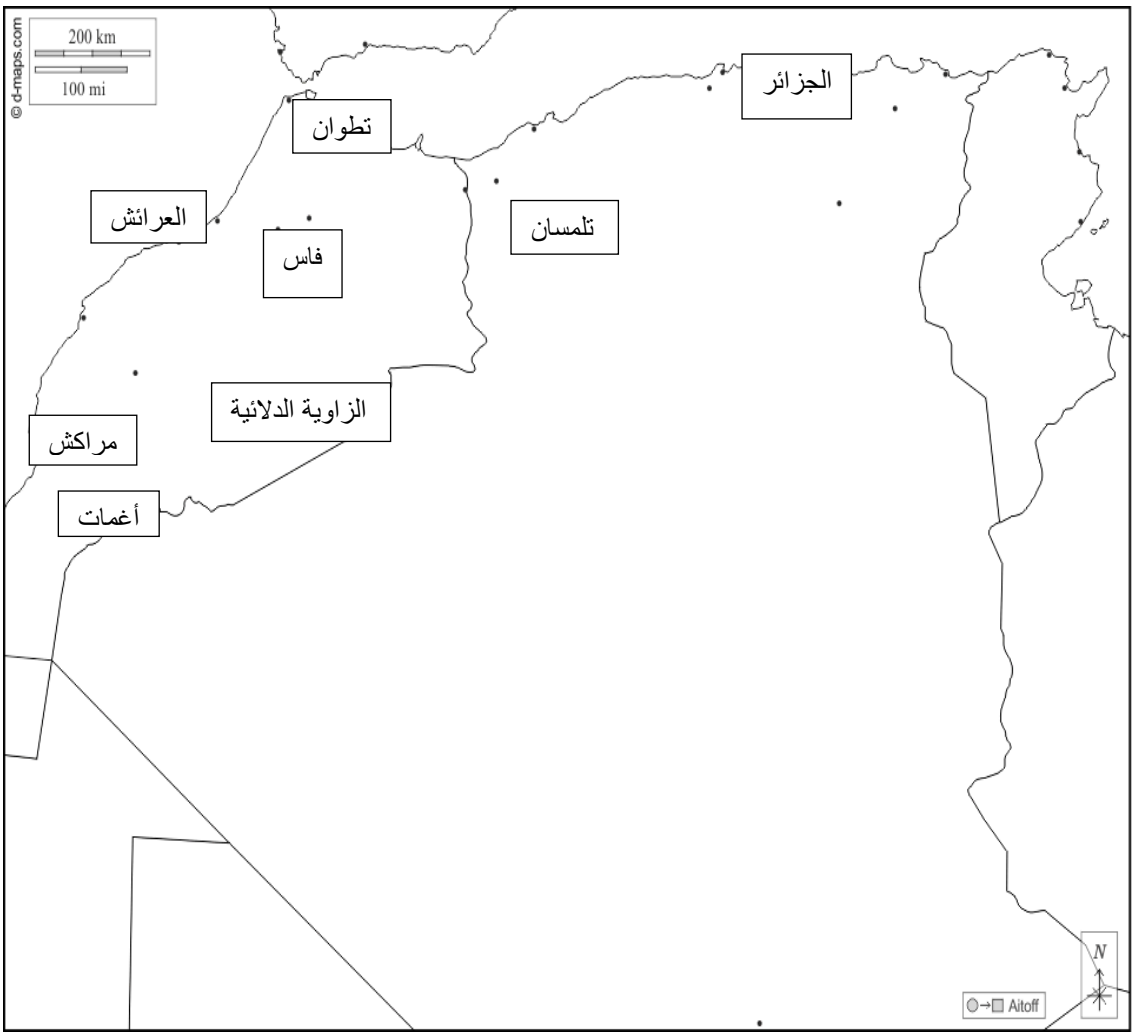

سفيان صغيري: **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**، المرجع السابق، ص 468.

ملحق رقم 04: صفحة الغلاف للمؤلف رحلة المقري إلى المغرب والمشرق

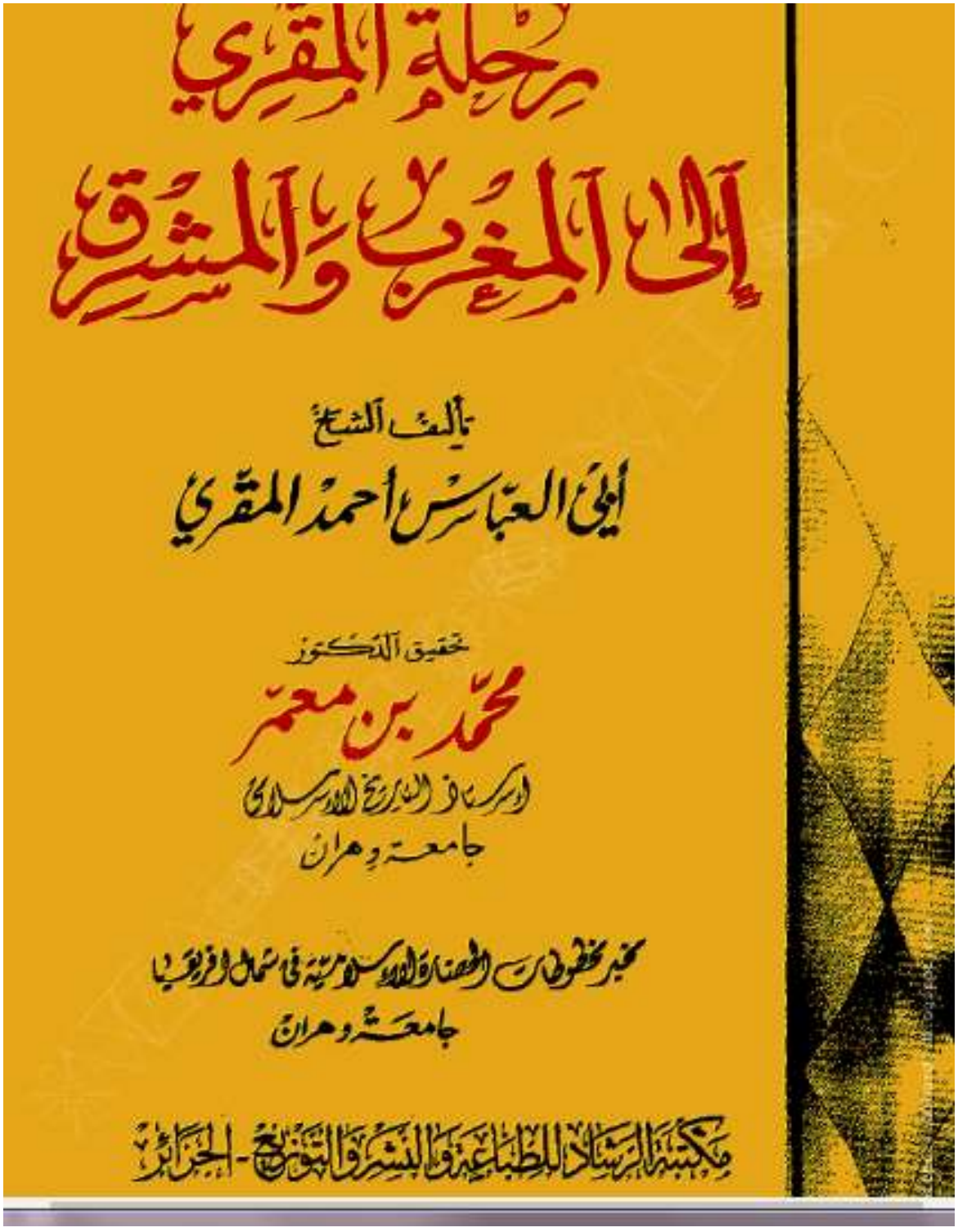

ملحق رقم 05: صفحة غلاف للمؤلف روضة الآس العاطرة الأنفاس

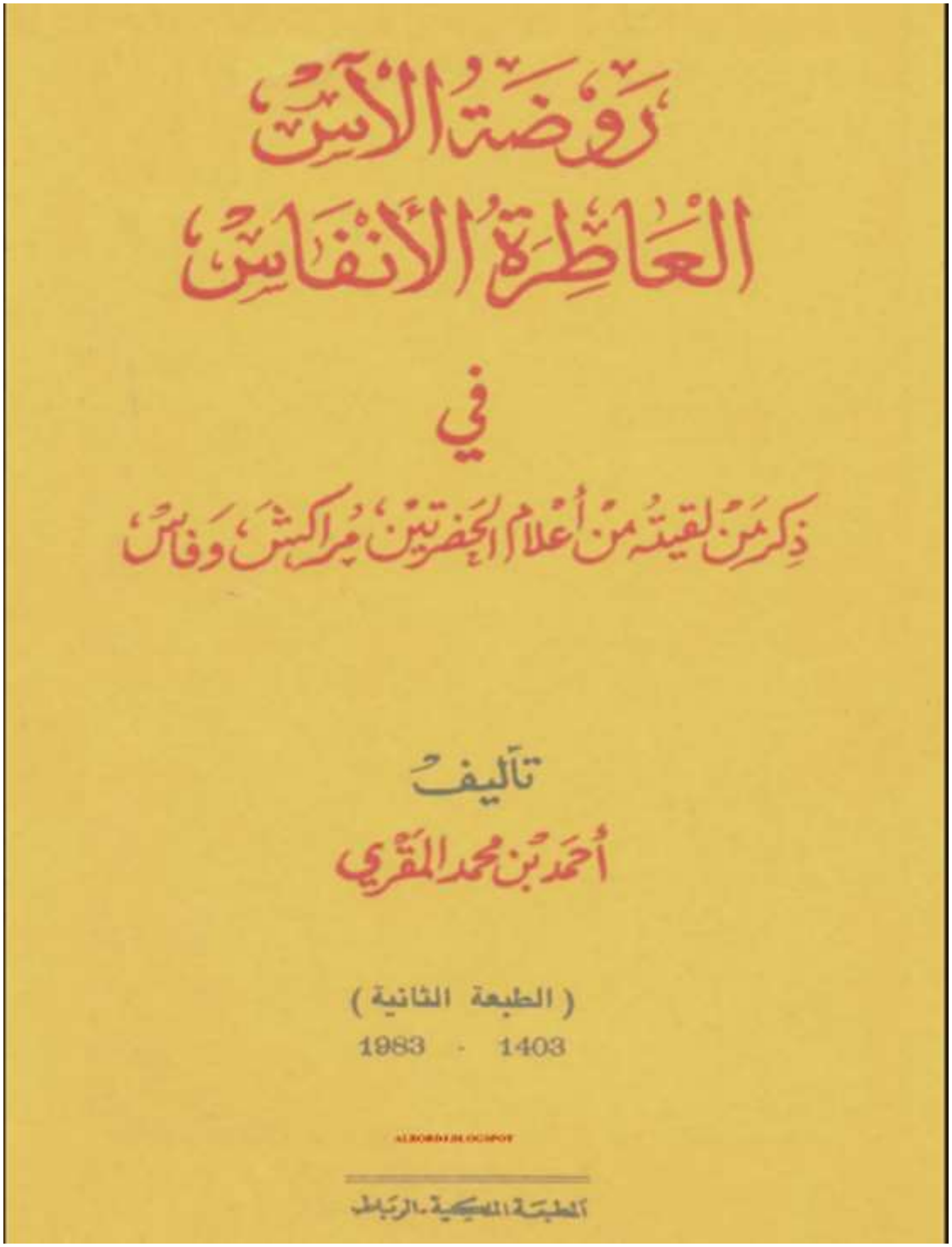
روضة الآس
العاطرة الأنفاس
في
ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس
تأليف
أحمد بن محمد المقري
(الطبعة الثانية)
1983 - 1403
ALBORDJ.BLOGSPOT
المطبعة الملكية - الرباط

الملحق رقم 06: أهم مؤلفات أحمد المقري التلمساني

روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس	في التراجم والعقائد	ألفه بين سنتي – 1602م – 1604م) – 1011هـ 1013هـ) في تلمسان	موضوعه في الأدب وتراجم كما عرفنا بأعلام عصره كما أراد أن يهديه إلى الخزانة الأحمدية المنصورية ، ويتكون هذا الكتاب من مقدمة وثلاث أبواب
فتح المتعال في مديح النعال	في التاريخ والتراجم والسيرة	بدأه في مصر وأكمله في المدينة المنورة سنة 1624م	هو كتاب مقسم إلى أربعة أبواب يتناول فيه النعال الشريفة وفضلها وبركتها كما يحتوي على قصائد في مدحها ويوجد منه نسخ عديدة اسبانيا، تونس ، مصر المغرب الأقصى
أزهار الكمامة في أخبار العمامة	في السيرة النبوية الشريفة	في المدينة المنورة سنة (1033هـ – 1624م)	يتحدث عن عمامة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر أنه ألفه عند قبره بالمدينة المنورة
عرف النقش في أخبار دمشق	في التاريخ	في دمشق سنة – 1037هـ – 1628م)	يتحدث عن تاريخ دمشق و أهلها ودرسه المقري في مصر فأعجب به تلامذته كثيرا .
حسن الثناء في العفو عمن جفي	في الأدب والسيرة النبوية	في مصر دون سنة	هو كتاب يتناول أدأب السلوك من خلال الأحاديث النبوية والآيات القرآنية يتكون من سبعة وأربعين صفة .
أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس .	في العلوم الشرعية والفقه	سنة (1041هـ – 1631م) في القاهرة	توجد منه نسخة بالخزانة العامة في الرباط يتكون من 64 ورقة ، وهو عبارة عن أجوبة للأسئلة التي وجهها الشيخ بن أبي بكر الدلائي إلى المقري .

مريم لوصيف ومريم خريفي: المرجع السابق، ص 99.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ـ الأفراني محمد الصغير: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ، تح: عبد اللطيف الشاذلي، دار النصاح الجديدة، الرباط، 1998م.

– ابن المفتي: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تق:فارس كعوان، ط1،بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.البكري أبو عبيد: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م.

– السملالي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، ج2، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1993م.

ـ الشافعي محمد بن إدريس: **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس**، تق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة،د س.

– العياشي أبو سالم: **الرحلة العياشية 1661م–1662م ماء الموائد** ، تح: سعيد فاضلي و سليمان القرشي،ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

ـ المحبي محمد بن فضل الله: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج1، المطبعة الوهابية، القاهرة، 1868م.

ـ المقري أبي العباس أحمد : **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تح: محمد بن معمر، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2004م.

ـ المقري أبي العباس أحمد : **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لاقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس**، الطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م.

ـ المقري أبي العباس أحمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس ، دار صادر للنشر، بيروت، 1988م.

ـ المقري أبي العباس أحمد: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ج1، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1939م.

– الناصري احمد بن خالد : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

ـ سبنسر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

– الوزان حسن: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، د.س.

ثانيا: المراجع:

ـ التازي عبد الهادي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية**، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،2005م.

ـ الجنحاني الحبيب: **المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية**، دار الكتب الشرقية، ط1، تونس،1955م.

– الشكعة مصطفى: **مناهج التأليف عند العلماء العرب** ، دار العلم للملايين ، ط 15، لبنان ،2004م.

– الطنجي بدر العمراني: **فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي**، دار ابن حزم، ط1، بيروت ، 2009م.

ـ الميلي محمد مبارك: **الشريط عبد الله: الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البحث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1965م.

ـ بن عبد الكريم محمد: **المقري وكتابه نفح الطيب**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

ـ بن منصور عبد الوهاب: **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، الرباط،1979م .

ـ بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

– حجي محمد: **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج1 + ج2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976م.

– حركات إبراهيم: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1987م.

- حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين**، ط1، الدار البيضاء، مج2، 1978م.

ـ حسين حسني محمود: **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس، ط2، بيروت، لبنان، 1983م.

ـ بن خروف عمار: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 16م**، ج2، دار الأصل، 2008م.

- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج3، دار البصائر ، الجزائر،2007م.

ـ سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م.

- سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، 1999م.

ـ فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، مكتبة الشرق للنشر والتوزيع ، لبنان- بيروت، 1969م.

ـ قنديل فؤاد: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002م.

ـ كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية –دراسة تحليلية ألهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، ط2، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، د س.

ـ لزغم فوزية: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518–1830م**، دار سنجاق الدين، الجزائر ، 2005م.

- نوح عبد الحميد سمير: **الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردوي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1999م.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

ـ ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، دار صادر، د.ط ، بيروت، د.ت. ج3.

- التوجي محمد: **المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت،1999م، ج1.

ـ الزركلي خير الدين: **هدية العارفين: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

ـ القلقشندي العباسي أحمد: **صبح الأعشى**، المطبعة الأموية، القاهرة، 1919م، ج14.

ـ بطرس البستاني: **دائرة المعارف**، مطبعة المعرفة، بيروت، 1884م، مج8.

رابعًا: الدراسات الأكاديمية:

ـ الهاشمي عز الدين: **إسهامات علماء الجزائر في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى ما بين 10–13هـ/16–19م**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر–2–أبو القاسم سعد الله، 2016/2015م.

ـ أمحمد قرود: **الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاثة نمادج –أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009–2010م.

ـ برادع زوبيدة، عيساوي فتيحة: **أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة،2015م–2016م.

ـ بوزيد زينب: **الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية،1441هـ/2020م.

– حسيني الطاهر: **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة، دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب واللغات، 2013م–2014م.

– سفيان صغيري : **أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17م إلى 19م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، 2022/2021م ، ص267.

ـ شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519م ،1830م**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الجزائر ،2006.

- لغويني ليلى: **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010م-2011م.

- نبيل بوكرموش ياسين: **الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري**، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2007-2008 م.

خامسا: المجلات والدوريات:

ـ السقاط عبد الجواد: **اهتمام المقري بالأدب المغربي وتاريخه " الروضة والأزهار" نموذجان** ، مجلة دعوة الحق ،ع297، 1413هـ/1993م.

– المشهداني مؤيد محمود حمد، رمضان سلوان رشيد: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م–1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد 16، جامعة تكرت، نيسان 2013.

- بحري أحمد: **ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

- بردي صليحة: **الممارسات التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات**، جامعة الجيلالي بونعامة جامعة مليانة (عين الدفلى)، مجلة الذاكرة، ع11، جوان2018.

- بن قومار جلول: **المغرب الأقصى في عهد أحمد المنصور السعدي 986هـ – 1012م/1578هـ–1603م**، جامعة غرداية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 20، 2014م.

- بن معمر حمد: **تجربتي في تحقيق مخطوط " رحلة المقري غلة الى المغرب والمشرق"**، جامعة وهران، المجلة الجزائرية للمخطوطات.

- جديد صالح: **أدب الرحلة جسر للتواصل الحضاري والتعدد الثقافي**، قراءة في رحلات القدامى والمحدثين، جامعة الطارف.

- حركات إبراهيم: **الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب**، مجلة الأصالة، ع26، 1975م.

ـ زرمان محمد: **مساهمة أبي العباس أحمد المقري في العلوم الإسلامية**، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 19، العدد 1 ،2004م.

- سهيل جمال الدين: **ملامح من شخصية الجزائر الدولية خلال القرن 11هـ-17م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، 2011.

ـ شويتام أرزقي: **طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519م-1830م)**، مجلة التاريخ المتوسطي ، مج4، ال عدد01، جوان 2022.

- شويتام أرزقي: **" العلاقات الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)"**، مجلة الدراسات التاريخية، ع 13، الجزائر،2011م.

- صغيري سفيان: **علماء الجزائر وتولي المناصب الدينية في المغرب الأقصى خلال القرنين 17م و 18م**، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات، مج 18، ع 01، أوت 2022م.

- صغيري سفيان: **موقف أبو العباس المقري التلمساني من بعض القضايا السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م**،

- عبد الكريم شوقي: **تطور الوضع السياسي والعسكري بالجزائر في عهد الباشوات (1587-1659م)**، جامعة الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، ع2، 2022م.

الملخص:

الرحالة الجزائريون في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ / 17م " أحمد المقري التلمساني نموذجا"

يعالج بحثنا موضوع الرحالة الجزائريون المتواجدون في المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ / 17م ، وقد اخترنا العلامة أحمد المقري التلمساني نموذجا لدراستنا هذه، حيث كانت الظروف غير ملائمة من إهمال للجانب الثقافي من السلطات العثمانية، لكونه السبب المباشر لهجرة العديد من العلماء الجزائريون إلى الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى كفاس ومراكش، وبالمقابل كانت الظروف مهيأة لاستقطاب هذه الفئة خاصة لما وجدوه من اهتمام للسلاطين السعديين بالجانب الثقافي، فمن تلمسان بالتحديد خاض أحمد المقري غمار الترحال، لغرض الحصول على الإجازات واكتساب المزيد من العلوم .

ينتمي أحمد المقري لكبار الأسر العلمية بتلمسان، فساهم من خلال رحلتيه إلى المغرب الأقصى في نشاط الحركة الفكرية والتعليمية عبر مساجده وزواياه ومدارسه، فدرس الطلبة وأجاز العلماء، وتولى مناصب سامية كالتدريس والفتوى والإمامة والخطابة، كما أبدع في التأليف الغزير، من كتب ومخطوطات منها ما طبع، ومنها ما لم يعثر عليه، وقد عايش أحمد المقري أحداث تاريخية حساسة فترة تواجده بالمغرب الأقصى مثل قضية العرائش، ممّا أبدى مواقفه السياسية بالتجاهل، وهو ما جعله يحظى بتأييد الأهالي، وحضي أحمد المقري بمكانة مميزة في قلوب المغاربة، من طلبة وعلماء وسلاطين السعديين.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر والعرفان	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**5 -1**
الفصل الاول: جوانب من الأوضاع الثقافية بالجزائر والمغرب الأقصى قبيل القرن 11هـ/17م	
المبحث الأول: الأوضاع العامة بإيالة الجزائر والمغرب الأقصى قبيل القرن 11هـ/17م	**14 -7**
أولا : الأوضاع العامة بالجزائر العثمانية قبيل القرن 11هـ/17م	**11 -7**
1- الأوضاع السياسية	**9 -7**
2-الأوضاع الثقافية	**11 -9**
ثانيا :الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى قبيل القرن ال11هـ/17م	**14 -11**
1-الأوضاع السياسية	**13 -11**
2-الأوضاع الثقافية	**14 -12**
المبحث الثاني: مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م	**20 -15**
أولا :طلب العلم والإجازة	**18 -16**
ثانيا: المناظرات والمراسلات	**19 -18**
ثالثا: الهجرة المتبادلة	**20**
المبحث الثالث : مفهوم الرحلة ودوافعها	**25 -21**
أولا: مفهوم الرحلة	**22 -21**
ثانيا: دوافع الرحلة	**25 -22**
ثالثًا: نماذج لأهم الرحالة الجزائريين في المغرب الأقصى خلال القرن 17م/11هـ	**25**

الفصل الثاني : ترجمة لأبو العباس أحمد المقري	
المبحث الأول : التعريف بشخصية أبو العباس أحمد المقري	**29 –25**
أولا : إسمه ومولده	**26 –25**
1 –إسمه	**25**
2- مولده	**26**
ثانيا: تكوينه العلمي	**29 –27**
المبحث الثاني: رحلات أحمد المقري إلى المغرب الأقصى	**37 –30**
أولا : الرحلة الأولى 1009هـ-1601م	**32 –30**
ثانيا : الرحلة الثانية 1013هـ-1604م	**33 –32**
المبحث الثالث: مؤلفاته ووفاته	**35 –33**
أولا : مؤلفاته	**35 –33**
ثانيا: وفاته	**36**
الفصل الثالث: جوانب من حياة المقري بالمغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م	
المبحث الأول : دور المقري في الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى	**43 –37**
أولا : مجالس العلم والعلوم التي درسها	**38 –37**
ثانيا : أهم تلامذته ونماذج عن من أجازهم	**41 –39**
ثالثا: انعكاسات النشاط الفكري لأحمد المقري بالمغرب الأقصى	**43 –41**
المبحث الثاني: موقف المقري من بعض القضايا الشائكة أثناء مكوته بالمغرب الأقصى	**48 –44**
أولا :قضية العرائش	**45 –44**
1 – أحداث قضية العرائش	**44**
2 – موقف أحمد المقري من القضية	**45**
ثانيا :فتنة فاس وقبيلة الشراكة	**48 –46**
1 – أحداث فتنة فاس وقبيلة الشراكة	**46**

2 – موقف المقري من الوضع السائد	**47– 48**
المبحث الثالث: مكانة أحمد المقري في نظر العلماء والأهالي بالمغرب الأقصى	**49**
الخاتمة	**51– 53**
قائمة الملاحق	**54– 60**
قائمة المصادر والمراجع	**61– 67**
ملخص	**68**
فهرس الموضوعات	